وزارة التعليـــم العالـي والبحـــث العلمـــي
جامعــة الدكتور يحي فـــارس بالمديـــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيــة
قسم العلوم الإنسانية

الاستيطان والتوزيع الجغرافي للمستوطنين في الجزائر خلال فترة الاحتلال (1830-1870م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر
تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعـــداد :
سليمة بن نيفة
مسعودة جرادنية

إشراف :
أ. مناد يعيش

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

"اللهم يسّرلي أمري واشرح لي صدري وأحلل العقدة من لساني يفقهوا قولي "

إنّ الشكر أولاً وقبل كل شئ لله رب العالمين ،الذي خلق وهدى وأنعم علينا بنعم لا تحصى عدداً ولا نستطيع لها ثناءًا ، فالحمد كل الحمد والشكر للمولى عز و جل .

إلى من أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة وضحوا بحياتهم لتوقد شموع الجزائر لنا ، إلى الذين سقوا بدمائهم الزكية أرض الجزائر إلى شهداء المليون ونصف مليون شهيد الذين قال الله تعالى فيهم " "و لاَ تَحْسَبَنَ الذيْنَ قُتِلُوا فِيْ سَبيْلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونْ " صدق الله العظيم الآية 169 سورة آل عمران

إلى الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ، فكلمّا دبّ اليأس في أنفسنا ، استبدله عزيمة وإرادة فرغم كل انشغالاته واتساع اهتماماته ، ظل ساعدنا اليمين بإذن الله المعين الأستاذ المشرف يعيش مناد لك منا جزيل الشكر وخالص التقدير والامتنان ، قدمت شعاعًا منيرًا جزاك الله عنّا كل خير يا أستاذنا الفاضل

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية خاصة قسم العلوم الإنسانية تخصص "تاريخ" ، إلى كل من ساهم في هذه الرسالة من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

إهداء

"اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت وذكرني أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح "، فكل الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى .

إلى شفيعي وأنيسي في ديني ودنياي محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من اشتهى لساني نطقها ،وتخشع أحاسيس لذكرها ، إلى من سهرت الليالي وتحملت كل أنواع العذاب من أجلي أغلى الأمهات ، أمي.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل،الذي انحنى من أجل استقامتي لم يدخر المال والجهد من أجل تربيتي رغم الصعاب ومهد لي الطريق وعلمني رغم أمية القراءة والكتابة

أبي

إلى جدتي وروح جدي الطاهرة .

إلى أخي العزيز "بلال " حفظك الله وجميع أخوتي عيسى ، خير الدين ونوح ،وأختي ماريا و إلى أعمامي الطيبين وزوجاتهم وأولادهم جزيل الشكر .

إلى جدي وجدتي و جميع خالاتي وأخوالي وأبنائهم ، وخاصة إسمهان ،سمية ،محمد عمر أهدي هذا العمل ،كما أوجه شكر خاص إلى الأستاذ محمد بلعينين وكل عائلته .

إلى صديقتي التي قاسمتني هذا العمل " مسعودة " وكل عائلتها ، إلى ابنة خالتي وصديقتي نسيمة وكل صديقاتي التي عرفتهم خلال مشواري الدراسي ، وكل زملائي في العمل .

إلى جميع عائلة أختي وزميلتي "التي أصرّت عليا أن لا أذكر اسمها وهي مريضة " أتمنى لها الشفاء.

سليمة

إهداء

في سبيل الله الأكبر والنّبي الأكرم عليه أزكى الصلاة

وأتمّ السلام

إلى التي تعبت لتراني سعيدة وأفنت حياتها من أجلي ومن أجل إخوتي إلى

أمي حفظها الله

إلى الغالي على قلبي والشمعة التي أنارت دربي إلى قدوتي في الحياة

إلى أبي حفظه الله

إلى جميع إخوتي الغاليين على قلبي: نور الدين ، عبد النور، نعيمة ، نصيرة ، أحلام ، نجاة، وزوجة أخي كلثوم ، وأولاد أختي : بسمة ، ربيعة ، عبد الحق، وخالي الغالي على قلبي جلول ، وخالتي وحبيبتي فتيحة ،

إلى صديقاتي الغاليات على قلبي ومنهم: فضيلة كولة ،شهيناز عون ،مليكة شنافي ،فطيمة سعدي، فضيلة زاوش، خضرة شويحي، صبرينة
وسام،مليكة،أمينة،زينب،سعاد،حياة،خيرة،وزميلتي في العمل سليمة ، وكل صديقاتي اللواتي التقيت بهنّ في مشوار حياتي

إلى أولئك الذين يعملون بكل جدّ وإخلاص في سبيل الله والوطن

مسعودة

قائمة المختصرات :

الجزء	**ج**
العدد	**ع**
الطبعة	**ط**
المجلد	**مج**
طبعة خاصة	**ط.خ**
دون بلد	**د.ب**
دون سنة	**د.س**
دون طبعة	**د.ط**
ترجمة	**تر**
الديوان المطبوعات الجامعية	**د.م.ج**



مقدمة

المقدمة :

منذ دخول فرنسا الجزائر وهي تسعى إلى تحقيق مشروع الاستيطان الذي يحمل في طياته عدّة أبعاد حيث تأكدّت الإدارة الفرنسية أنّ ذلك لن يتحقّق إلّا بتوفير الأراضي اللازمة للمستوطنين من طرف السلطات الاستعمارية وذلك عن طريق سلبها من الأهالي ، فقد عملت هذه الأخيرة على فتح باب الاستيطان أمام الأوروبيين من مختلف الجنسيات .

وذلك بتشجيع الهجرة الاستيطانية قصد تشكيل قاعدة ديموغرافية لتدعيم القوة العسكرية،وتحقيق أهدافها من أجل إرضاء المستوطنين فلجأت فرنسا لانتهاج سياسات مختلفة أهمها دمج الجزائر في فرنسا باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية أرضاً وشعباً،وبذلك تمكنت من إقامة مستعمرة استيطانية في الجزائر وذلك بتوفير جميع الضروريات المشجعة لاستقرار الأوروبيين في الأراضي التي بيعت أو منحت لهم

أسباب اختيار الموضوع :

إن سبب اختيار هذا الموضوع يعود لأسباب ذاتية وموضوعية، فالذاتية تتمثل في رغبتنا الشخصية في دراسة أهم مراكز استقرار المستوطنين في الجزائر وما هي علاقتهم مع السلطة العسكرية ودورهم في تفعيل الاستعمار ، أمّا الموضوعية فتتمثل في قلّة الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي تناولت هذا الموضوع وإن وجدت فهي غير معمّقة ، إضافة إلى رغبتنا في الابتعاد عمّا هو مألوف حيث أن أغلب الطلبة يتوجهون إلى التركيز على دراسة فترة الثورة التحريرية فأردنا أن نتوجه إلى بداية الاحتلال .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في الكشف عمّا كانت تعيشه الجزائر تحت وطأة المحتل الفرنسي من خلال إدخال العنصر الأجنبي في المجتمع الجزائري ، إلى جانب إيضاح الأساليب التي اتبعها المستعمر الفرنسي للاستيطان في البلاد ، وكذا تسليط الضوء على أحد الجوانب الهامة والمتعلقة بملكية الأرض ومختلف الأساليب القانونية وغير القانونية التي نزعت بها الأراضي .

الإشكالية :

إنّ موضوع السياسة الفرنسية في الجزائر ليس بالأمر الهين ،لما له من تشعب مجالاته وتأثيره الواسع على الشعب الجزائري والوطن، حيث إرتأينا من خلال موضوع الدراسة إلى فهم جزء من تلك السياسة خاصة المتعلقة بالتواجد الأوروبي في الجزائر، وعلى اعتبار أن فرنسا واعية بطرق قانونية حسب اعتقادها وتتلاعب بالشعب الجزائري من هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكالية الرئيسية :

الإشكالية الرئيسية :

إلى أي مدى كان تأثير الاستيطان الأوروبي في بنية المجتمع الجزائري ، وعلى أي أساس تم اختيار مناطق الاستقرار ؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات :

- **ما هي السياسة التي اعتمدتها فرنسا لتشجيع الاستيطان في الجزائر ؟**
- **ما طبيعة الاستيطان والقوانين المُشَرّعة لذلك و ما أثرها على الشعب الجزائري ؟**
- **حركية الاستيطان عبر الفترة الزمنية ومدى تأثيرها والإجراءات المتخذة ؟**
- **نمط التوزيع الجغرافي للمستوطنين على التراب الوطني وأثر ذلك على الجزائر ؟**

الدراسات السابقة للموضوع :

تعددت الدراسات السابقة التي تناولت هذه الدراسة ، لكن معظمها اقتصرت على دراسة منطقة معينة وفي فترة زمنية غالباً ما تكون قصيرة ، وعلى إثرها قمنا نحن بدراسة شاملة لكل التراب الجزائري وكلنا أمل أن تكون الدراسات المستقبلية مكملة لهذا الموضوع .ومن الدراسات السابقة نذكر بن يوسف تلمساني وأطروحة الدكتوراه بعنوان " التوسع الفرنسي في الجزائر 1830–1870م" بحيث تناولت الأوضاع الجزائر العامة عشية الاحتلال، توسع فرنسا في ربوع الجزائر، والأمر الذي يهمّنا هو السياسة الفرنسية في الجزائر بحيث تحدّث عن سياسة مصادرة الأراضي والاستيطان، ومن أهم الدراسات أيضا نذكر "صالح عبّاد " وكتابه "المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870–1900م" والذي يعتبر مرجعا هامّاً، تحدّث فيه عن تطور الاستيطان من 1830 إلى 1870م بأشكاله وأهدافه .

المنهج المتبع في الدراسة :

المنهج التاريخي الوصفي : اعتمدنا عليه في الوصف والكشف عن مجريات الأحداث من حيث زمانها ومكانها والتي وقعت في الجزائر خلال تلك الفترة .

المنهج الإحصائي : اعتمدنا عليه بشكل كبير خاصة في المبحث الثالث ، حيث قمنا بوضع العديد من الجداول الإحصائية وكان الغرض منها تقديم صورة واضحة عن التطور العددي والتوزيع الجغرافي للمستوطنين في فترات زمنية وأماكن مختلفة .

المنهج التحليلي الإستنتاجي : اعتمدنا عليه في مواطن مختلفة لربط الأحداث والوقائع مثلاً في استنتاج انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين في مختلف الميادين .

الخطة المعتمدة في الدراسة : لقد اعتمدت دراسة هذا الموضوع على خطة مقسّمة إلى :

– المقدمة

– مدخل: تحت عنوان مدخل للاستيطان في الجزائر، حيث تضمن تعريف الاستيطان وتعريفاً بالمستوطنين الأوروبيين في الجزائر ، وأشكاله "الرسمي والحر "، إضافة إلى أهداف السياسة الاستيطانية .

– المبحث الأول: بعنوان الاحتلال الفرنسي للجزائر وبداية التغلغل الأجنبي، وهو مقسم إلى ثلاثة مطالب ، المطلب الأول: بعنوان دخول فرنسا للجزائر وسقوط مدينة الجزائر والتي تناولنا فيه مبررات الحملة الفرنسية على الجزائر، تعدادها، أهدافها وسقوط مدينة الجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام إضافة إلى الدخول الفرنسي للجزائر وجعلها قطعة فرنسية ، المطلب الثاني: الذي تناولنا فيه السياسة الاستيطانية في الجزائر والتي انتهجتها فرنسا من أجل تعمير الجزائر بالمستوطنين وطرد الأهالي من أراضيهم ، أمّا المطلب الثالث: فاحتوى على العناصر التي استقدمتها فرنسا إلى الجزائر تحدثنا فيه عن أهم الجاليات الأوروبية مثل الجالية الفرنسية والإسبانية .... وحتى العناصر اليهودية.

– المبحث الثاني: موسوم بعنوان علاقة المستوطنين بالإدارة الفرنسية ودورهم في إلغاء الحكم العسكري وتحته ثلاث مطالب:المطلب الأول: بعنوان المنظومة القانونية الفرنسية لتشجيع الاستيطان التي أصدرتها فرنسا لصالح المستوطنين الأوروبيين ، أما المطلب الثاني: علاقة المستوطنين مع الإدارة الفرنسية وضّحنا فيه نقطتين هامتين وهما العلاقة مع السلطة العسكرية من جهة والعلاقة مع نابليون الثالث من جهة أخرى، أما فيما يخصّ المطلب الثالث: فتناولنا فيه دور المستوطنين في إلغاء الحكم العسكري واستبداله بالحكم المدني.

– المبحث الثالث: تحت عنوان التوزيع الجغرافي للمستوطنين وتطورهم الديموغرافي وهو يكتسي أهمية كبرى نظراً لعنوان الدراسة إذ تنطوي تحته ثلاث مطالب بداية بمناطق استقرار المستوطنين المتمثلة في ثلاث عمالات وهي: عمالة الجزائر نيابة عن مناطق الوسط، عمالة وهران نيابة عن الغرب، عمالة قسنطينة نيابة عن الشرق، أمّا المطلب الثاني: يحتوي على التطور الديموغرافي للمستوطنين عبر مختلف السنوات من بداية الاحتلال إلى غاية 1870م ، أمّا المطلب الأخير انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين في مختلف المجالات سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً .

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها خلال مراحل البحث ،إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي دعّمت موضوع بحثنا .

نقد أهم المصادر :

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة والتي كان أهمها :

– كتاب حمدان بن عثمان خوجة " المرآة " وهو مصدر مهم كونه عايش الأحداث المختلفة التي مسّت الجزائريين مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، بحيث ذكر حمدان الأسباب التي دفعت بفرنسا لاحتلال الجزائر ودوافعها، والبدايات الأولى للتغلغل الفرنسي ، كما ذكر بعض الإحصاءات الهامة التي أفادتنا كثيراً .

– كتاب فندلين شلوصر " قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 " وهو مصدر غني بالمعلومات التي تقدر تطور الأوربيين في الجزائر، خاصة المرحلة الأولى من الاحتلال .

صعوبات الدراسة :

يعدّ البحث العلمي من الميادين التي لا يلجأ لها إلا من كانت له إمكانات البحث والقدرة على تحمل المشّاق ، وكون البحث رسالة نبيلة فهي ليست بالسهولة التي يتصورها البعض ، ولا يدرك صعوبتها وحلاوتها إلا من عايشها ، ومن هذا المنطلق قد واجهتنا صعوبات في إنجاز هذا البحث منها على سبيل المثال لا الحصر :

– اتّساع دراسة الموضوع وتشعبه مع صعوبة التوفيق بين إنجاز هذا العمل وبقية الأعمال الأخرى نظراً لتزامنها في وقت واحد.

– صعوبة الحصول على بعض المصادر الأساسية كون أن أغلبيتها باللغة الأجنبية لكن بكل جهد حاولنا تجاوزها من خلال الأخذ بتوجيهات الأستاذ المشرف الذي تتبع جميع مراحل البحث .

المدخل

1. تعريف الاستيطان

2. تعريف المستوطنين

3. أشكال الاستيطان

4. أهداف الاستيطان

منذ دخول فرنسا التراب الوطني سنة 1830م وهي تعمل على فرض سيطرتها على الشعب الجزائري ولتحقيق مبتغاها انتهجت فرنسا العديد من السياسات والأساليب المختلفة في شتى الميادين ، وعليه فإن الاحتلال الفرنسي انتهج عدّة سياسات من غير أسلوب القوة ومن أهمّها تشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر قصد تحويلها إلى مستعمرة استيطانية .

عرفت البدايات الأولى للاحتلال هجرة الأوربيين من مختلف أنحاء أوروبا من خلال إغرائهم ومنحهم عدة امتيازات وتسهيلات، وبالنسبة للهجرة فيكاد يتفق الدارسون على أن الهجرة تنقسم إلى نوعان: استيطانية وغير استيطانية ، فالأولى هدفها الاستقرار الدائم في الموطن الجديد على أرض تمت مصادرتها أما الثانية فتشمل المطرودين من بلدهم الأصلي وغير المرغوب فيهم ، وعليه فإن من الصعب تحديد دقيق لمعنى كلمة "**الاستيطان** ".

1. تعريف الاستيطان :

يعني محاولة المستعمر الفرنسي تثبيت سلالته البشرية وعرقه بالجزائر من خلال خلق مجتمع جديد مماثل لمجتمعه وذلك باستبدال عرق بعرق وسلالة بسلالة بشرية أخرى عن طريق تهجير مواطنيه وإسكانه في أراضيهم المستعمرة [1]،كما أطلق على المستوطنين اسم الجزائريين، أمّا أصحاب البلاد الأصليين فكانوا يسموّن بالمسلمين ونتيجة لمحاولة فرنسا تثبيت وجودها والقضاء على تراثهم قامت بتسمية أبناء الجزائر بالمسلمين الفرنسيين[2]

إنّ كلمة الاستيطان تتبنّى على الأفكار التي دافع عنها المستوطنون والتي تبلورت في سلسلة من المطالب التي لم توافق عليها لا السلطة العسكرية ولا السانسيمونيون[3] الوفيين إلى إسماعيل عربان .

ويمكن تلخيص هذا البرنامج في ثلاث نقاط رئيسية وهي :

- إنشاء حكومة مدنية.

---

[1] عدة بن داهة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962** ، ج1 ،ط.خ ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ،2008 ، ص 74 .

[2] توفيق صالح ، **المجتمع العمراني في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونية 1838 –** 1962 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر،مرقونة ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2009 ،ص 55 .

[3] **السانسيمونية** :هي مذهب اجتماعي اقتصادي وسياسي كان لها أثر خلال القرن 19 وينسب هذا التيار إلى الكونت "كلود هنري دوروفري سان سيمون "،**انظر**: دليلة بوجناح ، **الفكر الاستعماري الفرنسي وتطوره خلال القرن التاسع عشر من خلال النظريات والممارسات**،رسالة لنيل شهادة الماجستير،تخصص تاريخ حديث ومعاصر،قسم التاريخ،مرقونة ،جامعة الجزائر،2010–2011 ص 100.

- الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.
- الإدماج السياسي والجمركي

وتعد هذه النقطة الأخيرة رئيسية فبوضع شعار الإدماج أدركت فرنسا أنه لا يمكنها تحقيقه إلا بعد الإخضاع الكلي للسكان الأصليين ، ومن خلال ذلك تم تحويل الجزائر إلى مستعمرة استيطانية من قبل فرنسا ، وحينها أدركت أنه لا بقاء لها في الجزائر ما لم يكن هناك مستوطنون مدنيون فرنسيون وأوربيون ومن هذا المنطلق قامت الممارسة الاستيطانية في الجزائر ،فالشعب الجزائري لم يواجه فرنسا فحسب بل واجه عدة أطراف أوروبية.

2. تعريف المستوطنين :

قبل الغوص في ثنايا بحثنا، كان لابد علينا أن نتطرق لماهية المستوطنين والذي يدور حوله موضوع الدراسة لتفادي أي لبس أو غموض ، أو ضياع الهدف المرجو تحقيقه .

الكولون (colons) – المستوطنون (colonists) – المعمرون (colonisateurs) :

يقصد بكلمة المعمرين (colonisateurs) مجموع الأوربيين ، بما في ذلك الجيش العسكري والسان-سيمونيون الذين قدموا إلى الجزائر بغرض تعمير أو استغلال الأراضي، وتم استعمال لفظ مستوطن (Coloniste) المشتق من كلمة مستوطنة (colonie) سنة 1776م ،واستعمل في الجزائر خاصة في فترة مابين 1830-1870 ، قبل أن تحل محله كلمة استيطاني (colonialiste) ، التي تشير "استيطاني" إلى كل مؤيدي احتلال الجزائر دون تمييز[1] .

واستعملت كلمة مستوطن من أجل التمييز وكذا التأكيد على الطابع المذهبي للاستيطان ، وبالفعل كان المستوطنون يلعبون دور المتحدثين باسم الكولون وأنصارهم ، ويتعلق الأمر على وجه التحديد بفئة من المستعمرين ، مكوّنة أساسا من المعمرين ، تشارك في كل الخلافات التي تنشب حول الأفكار أو المذاهب وتشجّع بقوّة الاحتلال الحرّ والتوسع الاستيطاني المفرط والإدماج الشامل للجزائر.

لكنه من الصعب علينا أن نحدد معنى دقيق لمصطلح "المستوطنين الأوربيين"، وذلك لتضارب واختلاف التسميات التي أطلقت عليهم ، بحيث عرف المستوطنون الذين عاشوا بالجزائر أكثر من تسمية وظاهر هذه

[1] سعيد علمي ، **الاستعمار والعمران السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر** ، تر: نسرين لولي وآخرون، ج1 ، دار الخطاب الجزائر ، 1905 ، ص 23 .

التسميات يوحي إلينا أنها متجانسة وموحّدة ، لكن باطنها يظهر الاختلاف ، رغم أن فرنسا عملت على إخفاء هذا الاختلاف لكي لا يحدث بلبلة تكون عواقبها وخيمة ، وقد عودتنا فرنسا على كلمات معينة مثل "فرنسيون أصليون" ، "أوربيون" ، "فرنسيون غير مسلمين" و " الأقدام السود".

إنّ أقدم تسمية عُرف بها المستوطنون الأوربيون هي "فرنسيو الجزائر" وهي الأكثر استعمالا ويرجع أصلها إلى البلد المنشأ بهدف التفريق بين فرنسيي الجزائر وبين الفرنسيين الذين يعيشون في اسبانيا وبريطانيا وبالتالي فإن هذه التسمية تحدد المنشأ الأصلي لهؤلاء السكان الذين يعيشون في الجزائر وهم من أصل فرنسي.

أمّا بالنسبة لمصطلح " الأقدام السود" فعلى مستوى أصل العبارة يقول pierre Mannoni :"إننا نتيه في الحدس ويبدو من النادر أن نجد شرحا مقنعا لهذا المصطلح ، وإن الشرح الذي نعرفه لا ينقصه الأسلوب التصويري لكنه يبقى غير قابل للتصديق ، إننا نذكر الأحذية السوداء التي يلبسها المهاجرون الأوائل أو تلك التي يلبسها عساكر الاستعمار في تعاكسها مع الأرجل العارية للسكان الأصليين "[1]وهناك من يزعم أن هذا المصطلح أطلقه شباب الخدمة العسكرية الفرنسية سخرية باسم قبيلة هندية جنوب أمريكا وهذا ما يظهر نوعا من المغامرة ، ومنهم من يقول أن مزارعي العنب تلطخت أرجلهم بنبيذ العنب المائل إلى السواد ولكن لا يوجد من بين هذه المفاهيم ما يقنع العقل البشري لكن في حقيقة الأمر، هذا المصطلح لا يهمنا كثيراً لأنه ظهر بعد الفترة الزمنية لموضوع دراستنا.

أمّا بالنسبة للمستوطنين ذوي الأصل الفرنسي والذين يعتبرون أنفسهم أحقّ بلقب فرنسيي الجزائر فيبدوا أن هناك نية خفية حقيرة وذلك مع التطور الإيديولوجي دلّت هذه الصيغة لعقولهم عن قذارة نتجت عن الاستعمار وهي غير سليمة في أساسها ، لا يمكن لها إلا أن توسخ الرجال الذين يعملون عليها ورأوا رجلهم تسودّ لأنهم داسوا على تلك الأرض أثناء الاحتلال .

وأبعد من مشكل الأصل وطريقة الصياغة هناك معنى آخر يستحق التوضيح ويتعلق ذلك بالتكافؤ بين مصطلح فرنسيّي الجزائر ومصطلح الأقدام السوداء ، واللذين أخلط بينهما عند الاستعمال ، إنه يخصّ طابعها الموسع ويمكن أن يكون هذا الغرض الأساسي لشبه الترادف (الاشتراك في المعنى)، الذي سيسمح بالخروج من هذا الالتباس على مستوى مدلول الكلمة ، وذلك بتحقيق هوية صنف من السكان مقارنة

[1] حسينة حاميد ،**المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954–1962** ،ط 1،منشورات الحبر،الجزائر ،2007 ، ص 18.

بأصناف أخرى . إن كلمة الأقدام السوداء تعني كل المستوطنين الأوربيين وهي لا تعني الفرنسيين المسلمين فإن الأقدام السوداء في مفهومها الواسع تضم كلّ فرنسيي الجزائر الغير المسلمين.

وما نستخلصه من مختلف هذه التسميات هو أن بحثنا يهتم بالمستوطنين الأوربيين المستغلين لثروات البلاد ، والمسيطرين على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمجحفين في حقّ السكان الأصليين.

3. أشكال الاستيطان :

الاستيطان الرسمي 1830-1840 : قامت الإدارة الاستعمارية في الجزائر بتشجيع هجرة الأوروبيين عن طريق تقديم مجموعة من الإغراءات لهم من أراضي ومساكن ، فقد توافد إلى الجزائر منذ سنة 1831م آلاف المستوطنين على الرغم من الصعوبات ، كما أن معظمهم كانوا غرباء من المجرمين وخريجي السجون أو المؤهلين لدخوله ،فالتحقوا بالجزائر وأصبحوا يطردون الأهالي الجزائريين .

لقد اقترح "م ستوكمار " M.STOKMAR على الإدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر جلب عدد من سكان المناطق الجبلية في النمسا الذين يتميزون بتحمل المشاق إلى الجزائر من أجل استغلالهم في الأعمال الزراعية لكي يضمنوا سلامة مزارعهم ، فسمت فرنسا المستوطنين الأوائل بـ" كولون الحكومة" Les colons du gouvernement على اعتبار أن الحكومة الفرنسية هي التي تحملت مسؤوليتهم بنقلهم إلى الجزائر، ووفرت لهم مختلف الضروريات والحاجيات التي تسير أمورهم من ناحية الإقامة والاستقرار فعملت فرنسا على وضع مجموعة من المستوطنين تحت رئاسة شخص تكون له خبرة في المجال الزراعي يختارون العسكريين الذين تولوا من قبل المهام الزراعية ويزرعون المزارع لمدة معينة وبعد تلك المدة تمنح الأراضي للكولون بصفة الملكية الفردية ويستغلها وبعدها يدفع له تعويضات من الدخل للخدمات المقدمة لإدارة الاحتلال [1].

وتعتبر هذه الأخيرة خطة الاستيطان الرسمي في بداياتها الأولى التي اعتمدت على استصلاح الأراضي من طرف العسكريين ليتم جلب أعداد من المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين لكي يخدموا الأراضي وتصبح ضمن أملاكهم الخاصة ، ومن أهم الذين دعموا الاستيطان الرسمي الجنرال "كلوزيل" بالإمكانات اللازمة بتقديمه الأراضي والإعانات المادية حتى يستطيع هؤلاء المستوطنون القيام بمختلف أعمالهم الفلاحية بصورة طبيعية .

---

[1] بن داهة ،ج 1، المرجع السابق، ص ص 42،41،40 .

الاستيطان الحرّ "الكلّي ":

إن بداية الاستيطان الرسمي هي التي مهّدت لظهور الاستيطان الحرّ التلقائي فلولاه لما استطاع الأوروبيون الاستيلاء على أراضي الشعب الجزائري .

فالاستيطان الحرّ هو الممارس من قبل المستوطنين الأحرار فقد جاء ليتم عملية الاستيطان الرسمي فبحلول المستوطنين في الجزائر نشطت عملية المتاجرة بالأراضي ، إذ تمكن عدد كبير من المهاجرين الأوروبيين من شراء أغلب الأراضي وسيطروا عليها خاصة أراضي متيجة في مدة زمنية قصيرة ، وقد كان للمعمرين رغبة كبيرة في شراء أراضي الجزائريين[1] .

بدأت مرحلة الاستيطان الحر منذ تعيين الجنرال "بيجو" حاكماً على الجزائر ، فقد قال أمام البرلمان الفرنسي " إننا في حاجة إلى جحافل دهماء من المعمرين الفرنسيين والأوروبيين ....فمن اللازم عليكم إعطاءهم أراضي خصبة "، من هنا يتضح لنا تشجيع الجنرال "بيجو" على الاستيطان الحر بقوة إضافة إلى إنشاء المستوطنات في مختلف المناطق .

هذا ما دفع السلطات الاستعمارية إلى إصدار قرارات من الوهلة الأولى يقضي بتسليم الأراضي للمعمرين وهكذا رفع المعمرون شعارهم "أن العربي في نظرهم ما هو إلا حيوان مخلوق ممتلئ بالتعصب الإسلامي لا يمكن التعامل معه إلا بالقوة "[2].

وقد أشارت الإحصائيات في هذه الصدد أن عدد الأوروبيين في 1839م يفوق عدد الفرنسيين بكثير إذ نجد 21526 أجنبي مقارنة ب 9032 فرنسي من هذا المنطلق نرى أن الأوربيين كانوا يشكلون نسبة كبيرة وبالتالي أصبحوا يسيطرون ويتحكمون في مصير الجزائر[3] .

4. أهداف السياسة الاستيطانية :

يمكن تلخيص الأهداف الفرنسية للسياسة الاستيطانية كالتالي :

---

[1] بن داهة ،ج 1، المرجع السابق، ص 74 .

[2] عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962 م** ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1997، ص 104 .

[3] نفسه ، ص 125 .

1-أن الأوربيين المتواجدين في الجزائر هم الذين يدعمون التواجد العسكري في الجزائر ضد أي حركة جزائرية مثل المقاومات أو الحركات المناوئة أو الانتفاضات الرسمية وغير الرسمية .

2- أن السوق الفرنسية مرتبطة بالأوروبيين، إذ أنها تستطيع تغيير هدف الفلاحة الجزائرية التي بقيت حتى ذلك الوقت فلاحة الاكتفاء الذاتي المحلي بالدرجة الأولى ، وذلك بمنحهم الأراضي الزراعية ليعملوا فيها

3- أن المستوطنين الأوروبيين مصدراً لتزويد الإدارة الاستعمارية بالموظفين .

4- يعدّ المستوطنون الأوروبيون في الجزائر همزة وصل بين المنتجات الصناعية الفرنسية الحديثة والشعب الجزائري الذي مازال يعتمد على الصناعات التقليدية القديمة[1] رغم أن المنتوجات الجزائرية كانت لها مكانتها وهذا ما أكده الرحالة الألماني "موريتس فاجنير" الذي زار الجزائر في السنوات مابين 1836-1838م حيث قال " كانت لمدينة الجزائر أسواق تحتوي على أكثر من 40 محلاً ، هُدم القسم الأكبر منها ، بل أجملها وأجدرها بالاعتبار وقامت مكانها محلات ودكاكين للأوربيين، أما دكاكين الجزائريين فكانت تبيع منسوجات لا تضاهي المنسوجات الأوروبية الآلية لا في جمالها ولا في أسعارها"[2].

وقد اعتبر الاستعمار الفرنسي أن أساس الدولة هو إحداث نظام حكم ومجال سيادة من طرف قوة ما على هذه الأرض وعلى حساب الشعب الجزائري ، فالاستعمار الاستيطاني يقوم على أساس مخالف لنظرية المعتقدة في علم السياسة والذي يرى أن الدولة تتكون من إقليم وشعب ومقومات ونظام حكم ومجال سيادة فكانت أهدافه كثيرة منها: إقامة كيان غريب، إقامة نظام سياسي جديد، ربط الشعب الجزائري ثقافياً وحضارياً بالشعب الفرنسي[3].

---

[1] صالح عبّاد **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900** ، ب ط، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر،1984 ص 07.

[2] نفسه ، ص 08 .

[3] محمد سعيد قاصري ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962** ،ب ط ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013 ص 318.

المبحث الأول:

الاحتلال الفرنسي للجزائر وبداية التغلغل الأجنبي

المطلب الأول : دخول فرنسا للجزائر وسقوط مدينة الجزائر

المطلب الثاني : السياسة الاستيطانية بداية الاحتلال

المطلب الثالث : العناصر السكانية التي استقدمتها فرنسا إلى الجزائر

المطلب الأول : دخول فرنسا للجزائر وسقوط مدينة الجزائر

لقد سعت فرنسا بمختلف وسائلها وذرائعها لدخول الجزائر وذلك بدعائها الرد على الدولة الجزائرية وإهانتها لها ثم إن الحملة العدوانية التي جردتها فرنسا ضد الجزائر أرسلت جحافلها عند ساحل سيدي فرج صبيحة يوم 14جوان 1830م، تمثل الفصل الأخير من الأزمة التي افتعلتها فرنسا ضدّ هذه البلاد لغرض النيل من استقلالها والقضاء على سيادتها وإذلال كرامتها ، وسجلت البوادر الأولى لهذه الأزمة منذ بداية العشرينات عندما توترت العلاقات بين البلدين بسبب تحرش القنصل "دوفال"[1] في البداية ،وهذا ما أدى إلى القطيعة بين الطرفين بمبادرة من فرنسا عندما قامت هذه الأخيرة بإعلان حرب بحرية ضد الجزائر في 16جوان 1827م[2] ، فلم تكن هذه الحملة العدوانية مجرّد ردّ اعتبار لفرنسا خاصة بعد حادثة المروحة بل كانت نتيجة لتخطيط متواصل منذ العهد العثماني حين كانت الجزائر سيدة البحر المتوسط [3].

إن أهمية الجزائر بالنسبة لفرنسا أمر لا يحتاج إلى توضيح ويكفي باختصار أن نقول : أن الجزائر كانت تتمتع بخيرات كثيرة ،من هذا المنطلق يمكننا التطرق إلى أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر فالسبب لا يعود لمسألة حادثة المروحة التي دفعت بالملك "شارل العاشر"إلى تنظيم هذه الحملة، وإنما هي أسباب اقتصادية محضة، فثروات الجزائر وأراضيها الخصبة هي الهدف المرجو لدى فرنسا ومن جهة أخرى فإن الدّيون الفرنسية كانت تبلغ عشرات الملايين من الفرنكات الذهبية ،وكان للفرنسيين علاقات تجارية مع الجزائر منذ زمن قديم عن طريق (الجزائر العاصمة) ، (وهران) ، (القالة) ،(القلّ)[4] وتأكدت صفة العدوان للحملة الفرنسية من كون المجلس الفرنسي أقرّ في جلسة 5شعبان 1245هـ- 30 جانفي 1830م القيام بالحملة ضدّ الجزائر ثم أصدر الملك مرسوماً بالتعبئة العامة وأعلن في خطاب العرش يوم07 رمضان 5124 هـ- 2مارس1830 م عزمه على مواجهة الجزائر مدعياً أن هذه الحملة لم تقم إلا للانتقام من الإهانة التي

---

[1] **دوفال** : هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال وكان في نفس الوقت تاجرا ، تورّط في الكثير من القضايا مع محلات بكري وبوشناق ولقد كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا ، **انظر** : حمدان خوجة ابن عثمان ،**المرآة** ، تر :محمد العربي الزبيري ، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص147.

[2] جمال قنان ،**دراسات في المقاومة والاستعمار** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996، ص 11.

[3] فريد بنور ، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830** ، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص 19.

[4] يحي بوعزيز ، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)** ، د. م. ج ، بن عكنون الجزائر ، 1995، ص 75.

لحقت بالشرف الفرنسي وأصرّ على أنها "حملة مسيحية على بلاد البرابرة المسلمين " وأنها في صالح كل العالم المسيحي [1] .

1. مبرّرات الحملة الفرنسية على الجزائر:

ومن المبررات التي دفعت فرنسا للقيام بهذه الحملة هي كالآتي

المبرر المالي: المتمثل في ديون الجزائر المالية على فرنسا المقدرة سنة 1795م بمليونين من الفرنكات إذ اقترضت عام 1797م ديونا بدون فوائد تراكمت عليها بسبب تزويد الجزائر لها بالحبوب من قمح وشعير لمواجهة المجاعة ، وظهر بسبب هذه الديون حماس فرنسي للتخلص منها فوجدت أن خيرَ وسيلة هي شنّ حرب عدوانية على الجزائر[2] .

المبرر السياسي : إنّ أغلب الحملات الاستعمارية كانت بسبب الحاجة الحيوية في التوسع الدين من جهة وتوسيع عملياتها السياسية والاقتصادية من جهة أخرى.

المبرر الأمني : نتيجة لتدهور الوضع الداخلي في فرنسا الذي أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك "شارل العاشر"[3] أدى ذلك إلى انشغال الشعب بمشروع احتلال الجزائر، حيث يرى المؤرخون أنّ ما أقدم عليه "شارل العاشر"– وقتذاك – من إدخال بلده في حرب ضدّ الجزائر لم يكن إلا بنية إضفاء هيبة على حكومته وتسهيل ممارسة القمع على الحريات الجماعية[4]، وهناك إستراتيجية أخرى للتخلص من هيمنة القوات البحرية الجزائرية لاسيما بعد أن قرّر مؤتمر فيينا 1815م وضع حدّ نهائي لتصرفات القراصنة في هذا البحر واسترقاق المسيحيين فيه فلم تدافع فرنسا عن شرفها المداس تحت ذريعة المروحة فحسب بل دافعت أيضا عن مصالحها ومصالح أوروبا المسيحية .

---

[1] سعيد بوخاوش ، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2013، ص ص 20،21.

[2] نفسه ، ص23.

[3] **شارل العاشر** : هو ملك فرنسا تولى الملك من سنة 1824إلى سنة 1830، وهو حفيد لويس الخامس عشر وأخ لويس السادس عشر إعتلى عرش فرنسا بعد وفاة أخيه الملك لويس الثامن عشر ، **أنظر** : عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900** ،ط.خ ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008، ص16 .

[4] محمود محمد باشا ، **الاستيلاء على إيالة الجزائر** ، تر : عزيز نعمان ، دار الأمل ، الجزائر ، 2009، ص 9 .

المبرّر الاستعماري : وهو ما أثبتته المخططات الاستعمارية والدراسات الكاملة حول الجزائر منذ سنة 1782م [1].

المبرّر الاقتصادي : لقد جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر كانعكاس لظهور الحركة الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر ، فقد صاحب الاستعمار الحديث مع ظهور وتطور الثورة الصناعية التي قادت بعض الدول الأوربية ومنها فرنسا إلى سياسة التوسع والحماية ، ويقرّ أنصار الاستعمار ومنتقدوهم بأن الجوانب الاقتصادية وعلى الأخص(الربح)من الحوافز الرئيسية للحركة الاستعمارية وفي الواقع أن البرجوازية الحاكمة هي التي قادت التوسع الاستعماري في القرن التاسع عشر تضافرت مصالح المصارف الكبرى والصناعات الجائعة إلى المواد الأولية مع الدعوة إلى الاعتزاز القومي والتعصب أحياناً ، وهكذا فالاستعمار الحديث اقترن بصورة وثيقة بتطور الرأسمالية الغربية [2] .

2. أهداف الحملة والتي لم يذكرها الفرنسيون عندئذ ما يلي :

- زيادة شعبية نظام الملك شارل العاشر الغير محبوب .
- الفرار من تسديد الديون للجزائر التي اقترضتها منها فرنسا عام 1797م حين كانت فرنسا تعاني من الحصار الإنجليزي .
- مزاحمة الدول الأوربية الأخرى خصوصاً بريطانيا على خلق إمبراطورية جديدة[3].

3. تعداد الحملة الفرنسية:

لقد جاءت الحملة الفرنسية في وقت كان حكم الداي [4] في الجزائر يعاني من وضع أمني غير مستقر نتيجة لتمرد القبائل الداخلية، كما كانت الجزائر تعاني من وضع اقتصادي متذبذب زاده اضطراباً الحصار البحري الفرنسي (1827-1830م) هذا الوضع أدى مباشرة إلى نزول القوات الفرنسية في 14 جوان 1830م في منطقة سيدي فرج [5] ، بحيث قامت فرنسا بتعبئة أسطول قوامه ستمائة وخمسة وسبعين سفينة

---

[1] بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 24 .

[2] نفسه ، ص 24.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1996ص 17

[4] **الداي حسين** : ولد بمدينة أزمير في سنة 1773 م ، تولى الحكم في الجزائر في فبراير 1818 ، وبعد استسلامه للفرنسيين في جويلية 1830اختار الانتقال إلى مدينة ليفورن الإيطالية التي مكث بها حوالي ثلاثة سنوات ، انتقل بعدها إلى مدينة الإسكندرية التي إستقر بها إلى غاية وفاته في سنة 1838م ، **انظر** : عبد القادر سلاماني ، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1830–1847**، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، باب الزوار ، الجزائر ، 2012،ص 19.

[5] بوخاوش ، المرجع نفسه ، ص 25.

(675) ، منها مائة وثلاث سفن (103) حربية مسلحة بألف وثمان مائة واثنين وسبعين مدفعاً (1872) واثنتان تحمل كل منهما ثمانين مدفعاً (80) وخمس مائة واثنين وسبعين سفينة (572) موزعة مابين سفن النقل ومراكب الإنزال عن قرب إلى جانب المراكب المخصصة لنقل المؤونة والعتاد والتجهيزات إلى الساحل وبفضل هذه الإمكانيات المعبأة، تمكنت قوات الغزو من إنجاح عملية الإنزال البحري إلى الشاطئ في ظرف لم يتجاوز عشر ساعات[1].

بلغ تعداد القوات البرية التي عبئت في الحملة سبعة وثلاثون ألف جندي منها واحد وثلاثون ألف من المشاة الذين شكلوا 36 كتيبة موزعة على ثلاثة فرق إلى جانب فرقة خاصة في الاحتياط بمدينة طولون قوامها حوالي عشرة آلاف جندي،أما تعداد الفرسان فبلغ 535 فارساً ، وبلغ عدد أفراد المدفعية 2333 جنديا يقومون بخدمة خمس بطاريات مدفع وعشر بطاريات مدفع حصار[2] ، أما سلاح الهندسة فقد بلغ تعداد أفراده 1311 جنديا موزعين على ثماني سرايا ، كما ألحق بالحملة سبعة وأربعون مترجماً وعدد من الرسامين منهم من كان ملحقاً بالبحرية ومنهم من التحق بالحملة تطوعاً ، إلى جانب عدد كبير من المغامرين الذين قدموا من مختلف المناطق الأوربية المتوسطية ليعرضوا خدماتهم على قائد الحملة "دي بورمون" (De-Bourmont)[3] ،الذي وافق على حملهم معه تحسباً للحاجة التي قد تدعوا لاستخدام مثل هذا النوع من الناس[4].

4.سقوط مدينة الجزائر :

أُبحرت الحملة من ميناء طولون بعد ظهر يوم 25 ماي ، وتمثلت خطة الإبحار في توزيع وحدات البحرية العسكرية إلى مجموعتين تسيران في خطين متوازيين كما وزّعت سفن الحملة الأخرى على جناحيها يميناً وشمالاً وفي يوم 31 ماي أصبح أسطول الغزو على مرأى من شاطئ مدينة الجزائر ، غير أن اضطراب البحر على ما يبدو جعل قائد الأسطول يقرر عدم إنزال القوات عند ساحل سيدي فرج بعد أن قام باستعراض

---

[1] قنان ، **دراسات في المقاومة والاستعمار** ، المرجع السابق، ص ص، 22 -23.

[2] نفسه ، ص 23.

[3] **لويس أوجست فيكتور دي شاز الملقب بالكونت دي بورمون** (De-Bourmont)ولد في 2سبتمبر 1773، شارك في حرب إسبانيا 1823، اختاره الملك الاسباني في 11 أفريل 1830 لقيادة الأسطول البحري في الحملة على الجزائر ، وقد أصبح ماريشال في 14 جويلية 1830، لم يتمتع بنتائج الحملة فبمجرد قيام ثورة 1830التي أطاحت بالملك شارل العاشر استدعته حكومة الملك لويس فيليب في 18 أوت 1830وعينت مكانه كلوزيل ، توفي في 27 أكتوبر 1846، **انظر** : الغالي غربي وآخرون ، **العدوان الفرنسي على الجزائر : الخلفيات والإبعاد** ، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص ص ،309،311 .

[4] قنان ، المرجع نفسه ،ص 23 .

قواتهُ أمام سكان العاصمة[1]، وبعد العديد من المعارك الطاحنة بين الطرفين كان طبيعياً أن تسقطَ الجزائر بسهولة بين أيدي الفرنسيين يوم 5 جويلية 1830م بسبب إنفراد "الداي" بالسلطة واعتماده الكلّي على مجموعة صغيرة من الجنود والأقرباء الذين كانوا يخدمونه ، أما أبناء الجزائر فقد كانوا يعيشون في عزلة تامة ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة لذلك لم يكن لديهم حماس أو رغبة للوقوف بجانب الداي والدفاع عن نفوذه وسلطته من الانهيار ، كما أن سقوط حكومة الداي بسهولة وبسرعة فائقة يرجع في الأساس إلى عدم إعطاء الأهمية لتدريب جيش جزائري على فن القتال ، لهذا لم يصطدم الفرنسيون بجيش حقيقي يقاومهم ويردهم على أعقابهم ، فان الداي وباختصار كان يعتقد بأن الجزائر محصنة وجيشه النظامي الذي كان لا يتجاوز6000 جندي تركي قادر على مواجهة الفرنسيين في حالة هجومهم على موانئ الجزائر [2]وذكر" بفايفر" عن هزيمة اسطاولي[3] قائلا :"...وفي أثناء هذه المعارك حدث حادث في صفوف الجزائريين كانت عواقبه وخيمة عليهم في اليوم التالي ، ساعدت على انتصار الفرنسيين"[4]، أي عدم التنظيم في الهجوم والتسرع دون تنسيق فيما بين القوات.

5.توقيع معاهدة الاستسلام :

إثر سقوط العاصمة تم توقيع معاهدة الاستسلام بين الكونت "دي بورمون "(De-Bourmont القائد العام للجيش الفرنسي وسموّه داي الجزائر ونص الاتفاق على :

- تُسلّم القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة للقوات الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة (بتوقيت فرنسا).
- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي لسمو داي الجزائر بأن يترك حريته و كل ثرواته الشخصية [5].
- يستطيع الداي أن ينسحب مع عائلته وممتلكاته إلى أي مكان يختار الاستقرار فيه بما أنه مقيم في الجزائر يكون وعائلته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وستقوم فرقة من الحرس بضمان أمنه وأمن عائلته .

---

[1] قنان ، **دراسات في المقاومة** ، المرجع السابق ، ص ص، 24،23.

[2] بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص،90،91 .

[3] وقعت المعركة على مرحلتين الأولى انتصر فيها الجزائريون ، والثانية انهزموا فيها ، **انظر** : حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 191 .

[4] بفايفر سيمون ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ، تر : أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 1998 ، ص81 .

[5] جمال قنان ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830–1914، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830**، م3 ،د.ط ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009،ص 368.

- يُؤمن القائد العام لجميع أفراد المليشيا نفس الامتيازات ونفس الحماية .
- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن ينال من حرية السكان من جميع الطبقات ولا من ديانتهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم ،و يتعهد القائد العام بشرفه على احترام ذلك .

إن تبادل هذا الاتفاق سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح وستدخل القوات الفرنسية بعدها مباشرة إلى القصبة ثم على التوالي إلى كل حصون المدينة وإلى البحرية[1]، فالاتفاق الذي وقعه"الداي حسين" باسم الجزائر و"دي بورمونت"(De-Bourmont) باسم فرنسا نصّ على احترام جميع الحريات الفردية والمدنية وحرمة المساجد والنساء والأملاك ، وعلى عدم تدخل الفرنسيين في الشؤون الدينية والثقافية والاقتصادية في الجزائر...إلخ ، كما أن البيان الذي وزعه الفرنسيون على الجزائريين قد وعد بأنهم (الفرنسيين) كانوا قادمين لتحرير الجزائر من الأتراك أي من حكم الداي الطاغية ، كما وعد بأنهم سيخرجون حالما يحققون هذه المهمة [2].

بعد احتلال المدينة اتّجه الداي حسين باشا مع أفراد عائلته وثروته إلى نابولي، ويذكر" بفايفر" أنه في 10 جويلية غادر الجزائر على متن سفينة "جاندارك " ومعه 58 رجلاً وامرأة[3] ، ومن نابولي ذهب إلى مدينة ليفورن بإيطاليا حيث قضى فيها مدة من الزمن ، وفي كانون الثاني سنة 1831مذهب إلى باريس ثم عاد ثانية إلى إيطاليا ومنها إلى مصر ومات في الإسكندرية [4] ، وفي غضون أيام من الاتفاق تحولت الحملة إلى احتلال وتحول تأديب الداي حسين باشا إلى تأديب شعب وأرض ، وأطلقوا منذئذ على هذه العمليات اسما جديداً هو التهدئة (pacification) وتحول الانتقام من " الترك المستبدين الغرباء " إلى انتقام من صاحب الدار نفسه لأنه عربي، مسلم، رفع سلاح المقاومة في وجه الاحتلال ، وأخيراً تحول المحررون إلى غزاة نقلوا حربهم من مدينة الجزائر إلى مختلف أنحاء الأقطار شرقاً ،غرباً وجنوباً ، وقد شمل هذا الغزو الإنسان ، الأرض، الثقافة والدين ، وأمام هذا الغزو المتعدد الرؤوس والاتجاهات كانت هناك جبهات المقاومة التي امتدت عبر فترة (القرن والربع) والتي كانت لها أشكال مختلفة [5].

---

[1] قنان ، **نصوص سياسية جزائرية** ...، المرجع السابق ، ص 368 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج1، ط.خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 72.

[3] بفايفر ، المصدر السابق ، ص 130.

[4] عزيز سامح ألتر ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان 1409هـ- 1989م ، ص 653.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1992 ص ص16،17. ص16،17.

المطلب الثاني : السياسة الاستيطانية بداية الاحتلال

إن السياسة الاستيطانية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر كانت في بداية الأمر تسعى إلى بناء مستوطنة فلاحية عن طريق تهجير الفلاحين من المناطق الفرنسية التي تعاني الأزمة إلى الجزائر، وجعلهم يخدمون الأراضي لصالح فرنسا، وهكذا تصبح الجزائر الممون الأوروبي بالدرجة الأولى ومع ضعف الهجرة في البدايات الأولى من الاحتلال توجهت الإدارة الاستعمارية إلى وضع سياسة الاستيطانية .

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر ثلاثة أهداف ، الأول تحقيق مشروع أو جعل الجزائر فرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد ، ثانياً طمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتهما من الاعتبار، ثالثاً قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف [1].

1. المراحل التي مرّت بها السياسة الاستيطانية في الجزائر :

هناك مراحل عديدة مرت بها هذه السياسة الاستيطانية وسنقسمها حسب بحثنا هذا إلى ثلاث مراحل وهي:

1-1 المرحلة الأولى 1830 – 1841م: عرفت تدفقاً واسعاً من الجماهير الفرنسية وبعض الشعوب الأوربية الأخرى خاصة أن الحكومة الفرنسية حرصت على تشجيع بعض أفراد المجتمع على الهجرة إلى الجزائر قصد تكوين مجتمع قادر على السيطرة اجتماعياً [2]، وسياسة تعمير الجزائر بالأوربيين كانت عن طريق استعمال جميع الوسائل لأجل إلحاق الجزائر بفرنسا ودمج المجتمع الجزائري وذلك بنزع الأراضي من أيدي الجزائريين وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية .

قال الدكتور "بوديشون" في كتابه "خواطر عن الجزائر 1945":"لا يهمّ فرنسا أن تخرق في سياستها الاستعمارية المقاييس الأخلاقية وقيمها ، ولكن الذي يهمّنا قبل كل شيء هو تأسيس مستعمرة نملكها بصفة نهائية وننشر على الشواطئ البربرية المدنية الأوروبية ومن البديهي أن أقصر الطرق لبلوغ غايتها

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج2، ط.خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 89 .

[2] محمد قريشي،**الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**،رسالة لنيل شهادة الماجستير،تخصص تاريخ حديث معاصر قسم التاريخ ،مرقونة، جامعة الجزائر، 2001-2002ص 25.

هو نشر الرعب ، ففي استطاعتنا أن نحارب أعدائنا الإفريقيين بالحديد والنار وأن نضرم نار الفتنة بين قبائل التلّ والصحراء وأن نبلوا السكان باستهلاك الكحول ونشر الفساد وبثّ عقارب النزاع والفوضى بينهم"[1] كما اقترح استعماري آخر بأن تسوّى المشاكل الاجتماعية القائمة في فرنسا باستعمار الجزائر فقال : "إن نزع الملكية من يد الأهالي هو الشرط الأساسي الذي لامناص منه لاستيطان الفرنسويين" ، وقد أشار لهذه الفكرة عالم اجتماعي آخر :" شارل فوري" الذي يقول أن هجرة الأوربيين إلى الجزائر يجب أن تكون جارفة عارمة ، " يجب أن نبعث هناك جحافل دهماء من الأوربيين ، إن في استطاعة فرنسا أن تبعث دون أن تنهك قواها أو ترهق نفسها أربعة ملايين نسمة ثمّ تبعث أوربا ما بقى"[2] .

كانت الجزائر في السنوات الأربع الأولى من الاحتلال تحت حكم قائد الجيش الفرنسي وقد تعاقب على المنصب المارشال " دي بورمون "(De-Bourmont) قائد الحملة وخمس جنرالات ، وتسمى الفترة الممتدة بين (1830-1834م) بفترة التردد بسبب انشغال فرنسا في أزماتها الداخلية ، إذ في سنة 1830م بعثت لجنة خاصة تعرف بـ"اللجنة الإفريقية" إلى الجزائر لدراسة مستقبلها وكانت فرنسا مترددة هل تحتفظ بالجزائر كمستعمرة استيطانية ؟ أو تجعلها مركزا تجاريا ؟ ما طبيعة النظام الفرنسي في الجزائر ؟ هل يتم تطبيق نظام مدني أو عسكري ؟ أو هل يعطي الاستقلال للجزائر ؟ أو تلحقها بحكومة باريس ؟ وفي الأخير قرّرت "اللجنة الإفريقية" الاحتفاظ بالجزائر كمستعمرة فرنسية تابعة لوزارة الحربية حسب القرار الصادر في 22 جويلية 1844م الذي ألحقت الجزائر بموجبه رسميا بفرنسا بميلاد ما يعرف بـ" مستعمرة الجزائر"[3].

عندما عيّن " كلوزيل"[4] (Clauzel) حاكماً عاماً في الجزائر سعى إلى تطبيق سياسة الاستيطان الحرّ فعمد إلى تحويل سهل متيجة إلى وطن حقيقي للمهاجرين الأوربيين الذين قدموا من إسبانيا ، إيطاليا و مالطا وغيرها من المناطق الأوربية ، وهؤلاء سيطروا على كل الأراضي والمباني والقرى والغابات الساحلية بشكل فوضوي بعد طرد سكانها الأصليين منها ، وإرغامهم على النزوح والهجرة ، ومن بين نماذج تلك

---

[1] فرحات عباس،**ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها**، تر : أبو بكر رحال ، منشورات الجزائر للكتب ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2011، ص 52.

[2] عباس ، **ليل الاستعمار** ، المرجع السابق ، ص 53.

[3] حسين الحاج مزهورة ،**السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية فيما بين سنتي 1871و 1900** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،قسم التاريخ ، مرقونة، جامعة الجزائر ، 2004-2005 ،ص 24.

[4] **كلوزيل clauzel** : ولد في سنة 1772 بمدينة أرياج الفرنسية ، تولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري ، وفي 07 أوت 1830 عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر ثم سنة 1835-1837 ، وفي 12 جانفي 1838 ،توفي في 21 أفريل 1842 **انظر** : سلاماني ، المرجع السابق ، ص 92.

القرى الاستيطانية التي أنشأها "كلوزيل" (Clauzel)قرية بوفاريك قرب مدينة الجزائر ، وأخذ يوزع الأراضي والآلات والحيوانات مجاناً على المستوطنين الأوربيين الجدد تشجيعاً لهم على البقاء والاستقرار[1].

في السنوات الأولى من الاحتلال لم تساعد الظروف الهجرة الأوربية إلى الجزائر مع ذلك نزلت مجموعة من السفاكين إلى البلاد استطاعوا أن يستولوا على بعض العقارات الحضرية في الجزائر وحاولوا أن يستحوذوا على الأراضي ، ولمّا امتلأت المدينة بمثل هؤلاء وغيرهم اتجهت الأنظار إلى متيجة [2]، كما أن القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر يؤكد في ندائه الذي وجّهه إلى الأوربيين بمناسبة وصوله إليها يوم 19-08-1835م بقوله :"عليكم أن تعلموا أيضا أن هذه القوة العسكرية التي تحت إمرتي ما هي إلا وسيلة ثانوية وذلك أنّه لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلاّ بواسطة الهجرة الأوربية فقط "، وقصد توطين هؤلاء المهاجرين صرح لهم قائلا :" لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاؤون ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوّة" .

ويمكننا تلخيص أسباب إقامة جالية أوروبية مرتبطة بالأرض في الجزائر بما يلي :

1/ إتفاق العسكريين الفرنسيين مع المستوطنين ضدّ المقاومة الجزائرية كون هؤلاء المستوطنين مسلحين.

2/ تعدّ مصدرا لتزويد الإدارة الفرنسية بالمعمرين الذين سيساهمون من دون شكّ في تثمين حركة الاستعمار.[3]

فعند إتباع فرنسا السياسة الاستيطانية لقيت تشجيعا واسعا من قبل السلطات الاستعمارية ومن بين ذلك ما صرّح به الجنرال "فالي"[4] (Valais) سنة 1839م عندما امتدت مقاومة الأمير عبد القادر إلى سهل متيجة حيث قال :" يجب إدخال المعمرين إلى الجزائر ولو بالقوة "، كما أنّ الجنرال "بيجو"(Bugeaud) صرّح أمام النواب في14-05-1840م :"في كل مكان توجد المياه الصالحة والأراضي الخصبة يجب أن يقيم المعمرون دون الاستفسار عن أصحابها"، وقصد تثمين حركة الهجرة الأوربية أقدمت سلطات الاحتلال

---

[1] يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1952**م ،ديوان المطبوعات الجزائرية ، بن عكنون الجزائر ، 2007، ص ص 8، 9 .

[2] عباد ، المرجع السابق ، ص319 .

[3] قاصري ، المرجع السابق ، ص 319.

[4] **فالي(Valais)**: ولد في برلين لوشاتو بتاريخ 17 ديسمبر 1773م،حارب في إسبانيا برتبة عميد سنة 1809-1811م،أرسل إلى الجزائر كحاكم عام في 01 ديسمبر 1837 -29 جانفي 1841م ،قاد عدة معارك أهمها في غابة كرازة وموزاية وغابة الزيتون ،**أنظر** : أديب حرب ، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847)** ،ج1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983 ص 131 .

على مصادرة كل الأراضي الزراعية قصد منحها للمعمرين[1]، فالجهة الغربية من الجزائر كانت الأوضاع غير مستقرة لصالح الاستيطان نظرًا لتواجد الأمير عبد القادر الذي بعث برسالة إلى" بيجو"يقول فيها" **فإن كانت فرنسا ليس عندها من الأرض ما يكفي رعاياه وأرسلتكم لتغتصبوا أراضينا فإننا سنبذل ما في وسعنا في الدفاع عنها** " وهذا إن دل على شيء وهو أن الشعب الجزائري كان يقاوم بكل الوسائل من أجل هذه الأرض الأبية [2].

شجعت فرنسا الهجرة الجزائرية نحو الخارج والهجرة الأوربية نحو الجزائر ، وذلك بهدف تفكيك المجتمع الجزائري ، كما اعتمدت على سياسة النفي من البلاد مثل ما حدث في عهد الجنرال " بيجو" (Bugeaud) فيما بين (1841-1843م) حيث قام بنفي مجموعة من النسوة إلى جزيرة "سان مارغريت" بسبب انضمام أزواجهن وأبنائهن إلى المقاومة ضدّ العدو الفرنسي ، ونتج عن هذه السياسة انخفاض عدد السكان في الجزائر بحوالي 3000 نسمة وذلك في الفترة (1841-1848م) بحيث دفعتهم إلى الهجرة تاركين أملاكهم وأراضيهم فرارا من القوانين التعسفية الاستعمارية [3] ، فمن أهم أساليب توطين الاستيطان الأوربي في الجزائر هو تشجيع الهجرة الأوربية نحوها لتحويلها إلى مستعمرة استيطانية ، لذا فرنسا أدركت أنه لا بقاء لها في أرض الجزائر ما لم يكن هناك مستوطنين مدنيين سواء فرنسيين أو أوربيين ، فتلك الممارسة الاستعمارية الاستيطانية في الجزائر قامت على الشعار الآتي :" ليكن الاحتلال فرنسيا ولكن الاستيطان يجب أن يكون أوروبيا"، فعملية الاستيطان كانت مشروعا أوروبيا بجانب أنّها مشروع فرنسي وأنّ الشعب الجزائري لم يواجه فرنسا فحسب بل واجه عدّة أطراف أوروبية[4].

يرى "بيجو" (Bugeaud) أنّ الاستيطان مهمّة عسكرية يحققها "المعمرون العسكريون" أو "المدنيون المنظمون عسكريا" فمن خلال تشجيعه للعسكريين أنشأ المزارع حول المعسكرات ليستغلها الجنود[5]، قال "بيجو" (Bugeaud) في خطبة ألقاها في مجلس النواب بتاريخ 16 جانفي 1840م :" إنّنا في حاجة إلى جحافل دهماء من المعمرين الفرنسيين والأوربيين ولكي تجلبوهم فمن اللازم عليكم أن تعطوهم أراضي

---

[1] قاصري ، المرجع السابق ، ص 320.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، شرح وتعليق :د/ممدوح حقي ،ج1 ، منشورات هالة ، الأبيار الجزائر ،2007 ص 463 .

[3] صليحة علامة ، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930** ،رسالة لنيل شهادة ماجستير،تخصص تاريخ حديث ومعاصر قسم التاريخ ،مرقونة ،جامعة الجزائر ، 2000-2001 ، ص ص 59،60.

[4] قاصري ، المرجع نفسه ، ص ص 317 ، 318 .

[5] عباد ، المرجع السابق ، ص 11.

خصبة لا يطير غرابها ، أينما وجدتم مياها متدفقة وأراضي خصبة ومراعي ترعى أنزلوا بها المعمرين ولا يهمّكم أمر أربابها، يجب توزيع هذه الأراضي للأوربيين حتى يصبحوا أصحابها وأربابها ، ويصير أربابها الأولون نسياً منسياً ، وأخيرا يجب علينا أن نجعل نصب أعيننا هدفا متينا محكما وأن ننشئ إقليماً فرنسياً ولذا فإننا في أمسّ الحاجة إلى غزو واسع النطاق يشبه غزوات الغوط[1] ، وإن لم نفعل هذا تكون نتيجتنا أهوى من نسج العنكبوت "[2].

وشاطره الرأي الجنرال "روفيقو"[3] القائد الأعلى لجيش الاحتلال فقال :" حيث أننا لن نستطيع أبدا أن نمدّنهم ، فما بأيدينا إلا إقصائهم في الفيافي والقفار ، وسيبتعدون كما تبتعد الوحوش من الأماكن الآهلة ويتحتم عليهم حينذاك أمام اتساع رقعة استيطاننا وتعميرنا إلى التقهقر نحو الصحاري والمفارز"[4] .

إنّ "بيجو" (Bugeaud) يرى على المدى الطويل أنّ الانتصارات العسكرية لا تتحقق إلاّ بترسيخ الاستيطان ولا يتم قيام حركة استيطانية إلاّ في كنف تغطية عسكرية ، فالاستيطان في نظره دعامة للجانب العسكري ، فالفلاح عندما يشعر بتملكه للأرض ويستقر بها ويولد له أطفال حتماً سيرتبط بها ويدافع عنها ، فهو يقول في هذا السياق :" عندما ينتهي المستوطن من بناء مسكنه وخدمة الأرض التي استفاد منها ، عندها يرى بأُمّ عينيه الأشجار التي غرسها ورعاها تثمر ، وعندها يرزق بأولاد يولدون على هذه الأرض (الجزائر) التي يملكها ، حينئذ لا يمكن على الإطلاق تصور احتمال التخلي عنها النتيجة بالتأكيد هو أنّ أبناؤه سيرتبطون بهذه الأرض إلى الأبد"[5].

---

[1] **الغوط Goths** : الغوط نوعان : الغوط الشرقيون Ostrogths ، والغوط الغربيون Visigoths ، وهم الذين ينسب إليهم الفن الغوطي الهائل ، وهم أول الشعوب الجرمانية التي نزلت بالإمبراطورية ، وكانوا يقيمون في سهول روسيا الجنوبية الغربية ، وقد اضطروا إلى النزوح عن مواطنهم الأصلية عندما انهالت عليهم القبائل الآسيوية من الشرق ، فأخذ الغوط الشرقيون اتجاها غربيا نحو الأدرياتيك بينما الغوط الغربيون اتجهوا جنوبا إلى الدانوب وشواطئ البحر الأسود ، **انظر** : يوسف جوزيف نسيم ، **تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها** ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1984 ، ص ص 67،68.

[2] فرحات عباس، المرجع السابق ، ص 54.

[3] **روفيقو** :ولد في 26 أفريل 1774 ، وتوفي في باريس 26 جوان 1833 ، إشترك في معارك النمسا ، بولونيا ،إسبانيا ، وبروسيا ، في سنة 1810 ، وفي سنة 1831 شارك في معارك بالجزائر ، وعاد إلى فرنسا في 1833 ، **انظر** : حرب ، المرجع السابق ، ص 62 .

[4] عباس ، المرجع نفسه ، ص 55.

[5] بن يوسف تلمساني ، **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830–1870** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث معاصر قسم التاريخ ،مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2004–2005 ، ص 363.

2-1 المرحلة الثانية 1841 -1852

إنّ سياسة الاستيطان العسكري لـ"بيجو" (Bugeaud) فشلت، فاتّجه إلى الاستيطان المدني وهنا دخلت السياسة الاستيطانية مرحلتها الثانية التي امتدت من 1841 إلى 1852م حين ألحقت الجزائر بفرنسا دستورياً وسياسياً ، وبناء على ذلك أصبحت الجزائر ثلاث مقاطعات (ولايات) فرنسية خاضعة مباشرة لوزارة الحربية في باريس ، مع استعمال الوسائل الاضطهادية والاستيلاء على أراضي الأهالي بالقوة [1].

لقد واجهت سياسة الاستيطان مقاومة جزائرية امتدت ما بين (1832-1847م) بحيث شكّلت عائقا أمامها، فقد أحدثت المقاومة اضطرابا في مناطق المستوطنين وعطلت نموّ الرأسمالية الغربية فيها وأربكت سياسة التهجير، لكن بعد القضاء على المقاومة بدأ استثمار الأراضي بمساحات شاسعة وحلّ المستثمرون الاستعماريون في ظلّ الاستعمار الحرّ مكان قدامى المالكين من الأتراك ، وكانت الخطة تهدف إلى تطبيق نظام الملكيات الصغيرة في مزارع المستوطنين[2]، ولتلك الخطة أبعادها الاقتصادية والسياسية في فرنسا نفسها حيث كانت حلّا للصراعات الاجتماعية في فرنسا ، وسبيلاً لإيجاد عمل للعاطلين عن العمل في المدن الفرنسية ، ولم تتوفر عناصر النجاح لحل هذه الأزمة حلّاً عاجلاً لأن المقاومة لم توفر لهذه السياسة الاستقرار اللازم لتنفيذها ، ولكن على المدى البعيد ساهم هذا الوضع في دفع الفرنسيين للهجرة والاستقرار في هذه المنطقة بعد أن تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء على المقاومة التي دامت خمس عشرة سنة بعد الاحتلال.

أدّت سياسة الاستيطان الفرنسية في الجزائر في الأربعينيات من القرن التاسع عشر إلى زيادة عدد المستوطنين الفرنسيين بشكل ملحوظ فقد كان عددهم 28 ألف سنة 1840 م ثمّ ارتفع إلى 109 آلاف سنة 1848م ، ولم يقتصر الاستيلاء على الأرض على مجال معيّن بل شمل أراضي الدولة والأوقاف والمصادرة من الأهالي وتمّ ذلك بموجب مراسيم لجأت إليها الإدارة الاستعمارية لتبرر سياسة سيطرتها على الأراضي وتوزيعها على المستوطنين ،وهي أن الأرض في البلاد الإسلامية ملك للدولة وبما إن فرنسا وريثة السلطات التركية في المناطق التي كانت تابعة لها، فإن الأرض تعود للدولة الفرنسية ، ويلاحظ هنا أن السياسة الفرنسية تختار ما يناسب مصالحها من تلك القوانين وتلغي التي لا تستفيد منها [3].

---

[1] سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص89 .

[2] عبد المالك خلف التميمي ،**الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي – فلسطين–الخليج العربي) دراسة تاريخية مقارنة** ، عالم المعرفة ،الكويت،1983 ، ص 20.

[3] نفسه ، ص ص 21،22.

3-1 المرحلة الثالثة 1852 -1870 :

وتمتد المرحلة الثالثة لهذه السياسة وهي مرحلة من عهد الإمبراطورية الثانية ، ونتيجة ما أحدثه الاستيطان الأوربي في الجزائر من تناقض كبير بين الجزائريين والمعمرين الأوربيين فحاول " نابليون الثالث" أن يخفف منه بما أسماه " المملكة العربية " أي أنه يريد أن يجعل نفسه حاكما بين المعمرين والجزائريين ، جاء في رسالته الشهيرة (06 فيفري 1863م) إلى الحاكم العام "بيليسيي"[1] (BELISSEIR) يجب :"إقناع العرب بأننا لم نأت إلى الجزائر لاضطهادهم ونهبهم لكن لجلب منافع لحضارتهم" ، "الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية "، ويجب خلق المساواة بين الأوربيين والأهالي[2]، وخلالها أوقف "نابليون الثالث" هجرة الأوربيين إلى الجزائر وحدّ من طرق الاستيلاء على أراضي الأهالي بالقوّة .

بسبب المشاريع الكبرى التي ظهرت في هذه المرحلة تمّ تسجيل زيادة قدرها 15.000 شخص وهجرة حوالي 100.000 أوربي جديد ، ومن بين هذه المشاريع شقّ الطرق ،مشاريع السكك الحديدية فتح الموانئ وبناء العمارات على الطراز الأوربي لفائدة المهاجرين ، ممّا استوجب يد عاملة متخصّصة [3].

---

[1] **بيليسيي** BELISSIER duc de Malakoff (1794-1864) : دخل مدرسة قيادة الأركان 1819 ، شارك في حملات إسبانيا 1823والجزائر التي عاد إليها في 1841 كمقدم ، تقلّد في 1843 مهام نائب قيادة أركان الجيش ثمّ قائدا لأركان الجيش ، ضابط فرقة في 1850، واحتل الأغواط في 1855 ، **انظر** : سلاماني ، المرجع السابق ، ص 248.

[2] عباد ، المرجع السابق ، ص 16.

[3] قريشي ، المرجع السابق ، ص 28.

المطلب الثالث : العناصر السكانية التي استقدمتها فرنسا للجزائر

لقد خطّط الساسة الفرنسيون منذ 1830م بأن تكون الجزائر مستعمرة للإسكان، ومن أجل ذلك بذلت فرنسا جهودا كبيرة لتشجيع الأوربيين بصورة عامة والفرنسيين بصورة خاصة ، وللوصول إلى هذه الغاية عملت السلطات الفرنسية أن تصبغ على عملية اتخاذ الفرنسيين من الجزائر موطنا لهم طابع الرسالة الحضارية ، وبالتالي تشجيع الهجرة إلى الجزائر وحثّ الفرنسيين عليها ومنح المهاجرين مميزات اقتصادية وسياسية كبيرة ، وذلك لترسيخ الفكرة القائلة بأنهم يقومون في سلوكهم هذا بعمل وطني ويؤدون رسالة قومية.

فبالإضافة إلى الجيش الفرنسي الذي كان عدده يتراوح بين ثمانين ومائة ألف جندي قدم إلى الجزائر عدد من الغرباء الفرنسيين والأوربيين الذين أصبحوا يسمون على مرّ الأيام بالكولون وبالأوربيين والمستوطنين وغير ذلك من الأسماء والنعوت وآخرها "أصحاب الأقدام السوداء "، إنّ هؤلاء الغرباء جاؤوا على فترات وحسب الرغبة في المغامرة وطلب العيش والمغريات التي عرضتها عليهم حكومة فرنسا بالجزائر لطلب الراحة والصحة والوظيفة ثمّ يعودون إلى بلادهم ، نحن لا نتحدّث عن أولئك الأدباء والفنانين والعلماء والمستشرقين الذّين حلّوا بالجزائر لتحقيق حلم من أحلامهم ثمّ رجعوا ، وإنّما نتحدث عن أولئك الذّين استقروا في الجزائر وطاب لهم العيش تحت حماية الجيش والقوانين الردعية فطردوا الجزائريين من أراضيهم وحلّوا محلّهم [1].

ليس لهؤلاء الغرباء أصل واحد فهم لا يجمعهم جامع سوى حبّ التملك والهيمنة فلا القارة الأوربية تجمعهم ولا الجنسية الفرنسية توحّدهم ، وليس لهم لغة مشتركة ولا مذهب ديني واحد ولا إيديولوجية وبالطبع فإنّ أصولهم الاجتماعية متباينة أيضا ، وكان معظمهم في أوّل الأمر من المغامرين والمحكوم عليهم قضائيا في بلدانهم ، كما رفضتهم المصانع والنقابات لعدم كفاءتهم [2] .

كانت أولى محاولات الاستيطان الرسمي سنة 1832م حيث وصلت إلى ميناء الجزائر سفينة تحمل 400 مهاجر ألماني وسويسري كانوا متجهين إلى العالم الجديد لكنّ الوكيل المتعاقد معهم تخلىّ عنهم في ميناء "لهافر" بفرنسا ، وقد قسمتهم السلطات الاستعمارية في الجزائر إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى تكوّنت من 50 عائلة أقامتها في "دالي إبراهيم" ووزّعت عليها قطعا من الأراضي بلغت مساحتها الإجمالية 227 هكتار

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1860–1900** ،ج1، ط خ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 413.

[2] نفسه ، ص414 .

والمجموعة الثانية تكوّنت من 23 عائلة أقيمت في القبة ووزعت عليها 93 هكتاراً من الأراضي الخصبة [1] ولقد اعتمدت فرنسا في تشجيعها لهجرة الأوروبيين على المناشير ، حيث عرضت عليهم التوافد إلى الجزائر خاصة ذوي الأصول اللاتينية منهم الإيطاليون، الإسبانيون والمالطيون لكن هؤلاء المهاجرين لم يكونوا من خيرة المجتمع ، فبعضهم مجرمين والسياسيين والعاطلين عن العمل [2]ويمكننا تصنيفهم كالتالي :

1. **الجالية الإسبانية:** يأتي العنصر الإسباني في الدرجة الثانية بعد الفرنسيين ومعظمهم كانوا من "جزر البليار" والسواحل الإسبانية الشرقية كانوا متعصبين يحملون مع البرتغاليين رواسب الحروب الصليبية ضدّ العرب والمسلمين[3]، وضع الإسبان جزءاً هاماً من سكان المستعمرة نظراً لاقترابهم من السواحل الوهرانية وتواجدهم الذي يعود إلى قرنين في مدينة وهران ، هذه الهجرة تأثرت بالأزمات السياسية في شبه جزيرة إيبيريا وبالأزمات الاقتصادية التي مسّت خاصة الأندلس وبالخصوص سنوات 1847-1848م و 1868-1869 كان معظمهم منحدرين من Murcie ، أليكانت ، ملاقا ، فلانسيا وجزر البليار ووظفوا في بداية الأمر كسائقي عربات ، تهيئة الطرقات ، مزارعين ...الخ، وساهموا في كلّ الأشغال لوضع هياكل المواصلات (طرقات ، موانئ و سكك حديدية) [4].

استقرّ الإسبان سنة 1832م بضواحي الجزائر العاصمة حيث منحتهم إدارة الاحتلال قطعاً أرضية حوّلوها إلى مزارع ، وفي سنة 1845م قدّر عدد الإسبان المهاجرين إلى الجزائر بـ 25000 نسمة يشتغلون كفحامين ومزارعين للبقول ومصلحين للأرض، فهذه هي الخدمات الأولى التي قدّمها المهاجرين الإسبان للكولون في بداية الاحتلال ، إنّ الجهة الغربية من الوطن الجزائري بحكم قربها من إسبانيا وبحكم العلاقات اليومية التي كانت تربط الجزائريين بالإسبان ، فإن هذه المنطقة استفادت بسرعة من هجرة الفلاحين الإسبان إليها – يد عاملة غير مكلفة وقنوعة –[5]، ومع ازدهار زراعة التبغ استأجر الإسبان أراضي زراعية ساهموا

---

[1] قاصري ، المرجع السابق ، ص 319.

[2] صالحي ، المرجع السابق ، ص 53 .

[3] سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900** ،ج1 ، المرجع السابق ، ص 414.

[4] كمال كاتب ، **أوربيون ،أهالي ، ويهود بالجزائر 1830-1962 (تمثيل وحقائق السكان)** ، تر : رمضاني زبدي ، دار المعرفة الجزائر ، 2011 ص 56.

[5] عدّة بن داهة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م** ،ج2 ، ط .خ ، وزارة المجاهدين ، 2008 ، ص35 .

في تطوير هذه المادة في الجزائر ، في حين كان الرجال الإسبان يقدمون خدماتهم كفلاحين في مزارع الكروم والبقول ، فإنّ النساء الإسبانيات كنّ يشتغلّن كخدم لدى الكولون الفرنسيين في المدن والأرياف[1] .

وللعلم فإنّ ثلثي2/3 الإسبان المقيمين في الجزائر كانوا يستقرون بغرب البلاد ، وفي بعض المدن إذ أن عددهم في بعض الأحيان يزيد على عدد المهاجرين الفرنسيين ، كما أنّ عدد التلاميذ الإسبان في المؤسسات التعليمية كان يفوق عدد الفرنسيين ، وكثيراً ما أثنى الفرنسيون على الإسبان باعتبارهم من أجود العمال الزراعيين وأنّه لا مثيل لهم في استخدام المحراث والمجرفة والمعول ، ويرجع الكولون تطور الزراعة في الجهة الغربية إلى الدور الذي لعبه المهاجرون الإسبان[2] .

2. **الجالية المالطية:** وهم يمثّلون العنصر الثالث الذين ساعدت معرفتهم للغة المشتركة اللغة العربية المحرّفة على تسهيل استقرارهم واختلاطهم بالجزائريين [3]، بحيث تمركزوا في عنابة وسكيكدة (73%) مثل الماهونيين (المنحدرون من جبال البليار) ففي الغرب اشتغلوا كممونين للجيش الفرنسي في السنوات الأولى للاستعمار[4].

وكان المالطيون من المهاجرين الأوائل الذين حطّوا بالجزائر وقدّر عددهم في الجزائر العاصمة وقسنطينة بـ 1213 نسمة سنة 1833م إلاّ أنّ عدد المشتغلين منهم في الزراعة كان قليلا جدّا لأنّهم يفضلون التجارة والخدمات العامة (المقاهي – المطاعم – رجال أعمال...)[5] .

3. **الجالية الإيطالية** : هم في معظمهم من الجنوب الإيطالي ومن صقلية ، اعتبرت الهجرة الإيطالية عنصرا من الحركة العامّة، وذلك نتيجة للأزمة الفلاحية الخانقة والفقر الذّي مسّ جنوب البلاد فاستولوا على معظم صناعة الصيد في موانئ الشرق والوسط للساحل الجزائري وإحصائيات فرنسا لسنتي (1844-1845) تبيّن أنّ الإيطاليين يكسبون 196 من 201 باخرة التي تعمل في الصيد في السواحل و 148

---

[1] بن داهة ، ج2 ، المرجع السابق، ص 35.

[2] نفسه ، ص 36.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ، 1860–1900** ،ج 1، المرجع السابق، ص 415.

[4] كاتب ، المرجع السابق ، ص 55.

[5] بن داهة ، المرجع نفسه ، ص 39 .

من 306 باخرة صيد ، فاصطادوا سنة 1844م (56%) من الوزن الإجمالي للسمك ، وكانوا كالإسبان في الغرب يقومون بأعمال التجهيز (موانئ ، طرقات ، سكك حديدية)[1].

بلغ عدد الإيطاليين سنة 1856م (9472 نسمة) ومعظمهم من سردينيا ، البيدمونت ، صقلية وضواحي نابولي ، إلاّ أنّ مهاجري هذه الأخيرة كانوا صيادين أكثر منهم فلاحين ، وبالرغم من أنّهم كانوا أكثر تحمّسا للعمل إلاّ أنّهم لم يحضو بنفس المكانة التي كان يتمتع بها الإسبان لدى الكولون لكون هؤلاء الأواخر يحسنون العمل الزراعي ويبرعون فيه مقارنة مع الإيطاليين الذّين كانوا يطالبون بأجور أعلى ومع أنّهم كانوا جميعا يتقشّفون في عيشهم إلاّ أنّ الإيطاليين كانوا كثيري الإنجاب ممّا وفّر للكولون يداً عاملة[2].

4. **الجالية الألمانية** : إنّ المهاجرين الألمان لم يمثّلوا إلاّ تدفقاً ضئيلاً سنة 1832م ، فكانت

أوّل منازلهم في الجزائر "دالي إبراهيم و القبة" ، إلاّ أنّهم لم يتمكنوا من الاستقرار بهما ، فحوّلوا إلى غرب الجزائر ليثبتوا في المراكز الاستيطانية لوادي التاغية قرب معسكر و"جورج كليمنصو" و"سانت ليوني" ، وفيما بين (1850-1949) تمكّن رجال "باد" (Bade) "بالاتينا" (palatinat) الواقعتان في إقليم "رينانا" الفارين من بروسيا من الإستقرار بمركزي "دوبلينو" (حسين) و "ديتري" (سيدي لحسن) ، وللعلم فإنّ الألمان استفادوا من الجنسية الفرنسية[3]، وقد بلغ عددهم 1855م (10 آلاف) ، لكنّ النسبة المرتفعة للوفيات في السنوات الأولى من الاحتلال والتجنيس جعلت هذه المجموعة تختفي لتندمج مع المجموعة السكانية للألزاس واللورين[4].

5. **جالية اليهود**: هناك اختلافات عديدة حول عدد اليهود في الجزائر عام 1830م، فمثلا يبيّن

أبو القاسم سعد الله أنّ عددهم كان قليلا لكنّهم كانوا نشيطين وفعّالين ، ففي مدينة الجزائر كان عددهم 4000 نسمة عند الاحتلال ، وقد بلغ أكثر من 6000 نسمة (6655) سنة 1838م، وخلال العشرية الأولى من الاحتلال كان عددهم غير متوازن في المدن ، ففي وهران كان عددهم حوالي 1000 نسمة

---

[1] كاتب ، المرجع السابق ، ص56.

[2] بن داهة ،ج2، المرجع السابق ،ص 39.

[3] نفسه ، ص 41.

[4] كاتب ، المرجع نفسه، ص 56.

وفي عنابة 421 فقط[1]،كما ورد أنّ عدد يهود الجزائر عام 1830م هو 15000 نسمة [2]، وورد ما يقارب 30000 نسمة عام 1830[3] . (**أنظر الجدول رقم 01**)

الجدول رقم (01):

السنوات	عدد اليهود (نسمة)
1830	يتراوح ما بين 15000و25000
1845	18690
1851	21000
1856	21048
1861	28097
1866	33952
1870	35000

عدد اليهود في الجزائر من 1830–1870م [4]

من خلال هذا الجدول نلاحظ تزايد عدد اليهود القاطنين بالجزائر وذلك خلال السنوات الممتدة من 1830م إلى غاية 1870م بصورة كبيرة، وهذا راجع إلى السياسة الاستيطانية التي اعتمدتها فرنسا لطرد الأهالي من أملاكهم وجلب المستوطنين، بالإضافة إلى القوانين الجائرة التي نصّت على نزع الأرض من صاحبها ومنحها للأوربي .

أقام معظم اليهود في أربع مدن رئيسية وهي مدينة الجزائر ، وهران ، قسنطينة ، تلمسان ، كما أقام بعضهم في مراكز تجمعات سكانية متوسطة الحجم كان من بينها المدية ، البليدة ، مستغانم ، معسكر مليانة ،وينبغي أن نضع في الحسبان اليهود الرحّل الذين سكنوا على أطراف الصحراء بجنوب مدينة قسنطينة ويهود منطقة ميزاب[5] (**انظر الملحق رقم 01**)

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،1983 ،ص394 .

[2] يوسف مناصرية ، **النشاط الصهيوني في الجزائر بين (1897–1962)** ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ ،مرقونة ،جامعة الجزائر، 2001 ،ص 99.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص 289 .

[4] آمال معوشي ، **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830–1870)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013 ،ص 302.

[5] نفسه ، ص ص 25 ، 24 .

وتتفق أغلب الكتابات التاريخية أنّ يهود الجزائر كانوا من أوائل الذين رحّبوا بالاحتلال الفرنسي وأبدوا مشاعر الفرح والسرور للوضعية الجديدة التي أصبحت تعيشها الجزائر ، ولم يهتموا في تلك الأثناء الصعبة إلاّ بالحفاظ على حياتهم وترتيب أمورهم بما يتناسب مع الحالة الجديدة.[1]

6. **الجالية السويسرية** : شجعت السلطات الفرنسية الهجرة السويسرية باتجاه الجزائر للعمل

في النشاطات الفلاحية المنتجة للكروم والتبغ أو المتخصصة في التجارة ، وتمكنت بعض العائلات السويسرية من الاستقرار بالشرق الجزائري خاصة منذ سنة 1852م بعد استفادتهم من الامتيازات حيث أنشأت لهم قنصلية بالجزائر العاصمة سنة 1842م إلى جانب قناصل مساعدين بوهران بين سنتي 1859-1888م ، وسكيكدة بين سنتي 1870-1904م، وازداد عددهم بالجزائر من 1743 نسمة سنة 1859م إلى 3404 نسمة سنة 1886م، ويعمل السويسريون في قطاع الفلاحة والتجارة [2].

بالإضافة إلى الجالية الأوربية التي قامت فرنسا بجلبها إلى الجزائر هناك أجناس أخرى قطنت بالجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي ونذكر منهم :

7. **التونسيون والمغاربة** : هاجر التونسيون والمغاربة إلى الجزائر عبر حدودها الشرقية والغربية

وكان عددهم قليل باستثناء مواسم القطف والجني التي كان العدد فيها يتزايد ، وقد وصف الفرنسيون العرب التونسيون بقلّة النشاط الزراعي مقارنة بالمغاربة إلّا أنّهم يقولون أنّ كلاهما يحتاج إلى الرقابة وأداء العمل تحت القوة والعنف[3] ، أمّا عددهم فقد بلغ 21424 نسمة سنة 1901م ، وكثيراً ما أدّت زيادة المهاجرين المغاربة إلى الجزائر للعمل في مزارع الكولون إلى استياء الجزائريين وإثارتهم لأعمال شغب ضدّ المغاربة الذّين كان المعمرون يمنحونهم فرص العمل في حقولهم على حساب العمال الجزائريين ، واستناداً على وثائق رسمية فإن مشادّات كانت تقع من حين لآخر بين الأهالي الجزائريين والمهاجرين المغاربة ،وبسبب هذه المشادات اضطر الكولون إلى التخلي عن اليد العاملة المغربية وتشغيل يد عاملة جزائرية[4].

---

[1] معوشي ،المرجع نفسه ،ص 25 .

[2] صالحي ، المرجع السابق ، ص 65

[3] بن داهة ، ج2، المرجع السابق ، ص 38

[4] نفسه.

المبحث الثاني

علاقة المستوطنين بالإدارة الفرنسية ودورهم في إلغاء الحكم العسكري

المطلب الأول : المنظومة القانونية لتشجيع الاستيطان

المطلب الثاني : علاقة المستوطنين مع الإدارة الفرنسية

المطلب الثالث : دور المستوطنين في إلغاء الحكم العسكري

المطلب الأول : المنظومة القانونية لتشجيع الاستيطان

لقد اختلفت أشكال وأساليب الإدارة الاستعمارية في الجزائر منذ الاحتلال إلا أن الغاية واحدة وهي القضاء على كيان الدولة الجزائرية ، وفرض سيطرتها ولتحقيق أهدافها عملت على جلب المستوطنين إلى أرض الوطن لاستنزاف خيرات الجزائر ومحاربة المقاومة الوطنية عن طريق الإجراءات التعسفية والقوانين القمعية ،فمنذ الدخول الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م عملت على إصدار مجموعة من القوانين التي تعمل لصالح فرنسا وتتعارض مع المصالح الجزائرية .

فرغم التعهدات التي قام بها الجنرال "**دي بورمون**" عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر إثر توقيع معاهدة الاستسلام والتي كان من أهم بنودها " عدم المساس بدين وممتلكات وتجارة الشعب الجزائري "[1] ،فبمجرد أن وضعت فرنسا أقدامها في الجزائر عملت على تجريد الأهالي من أملاكهم، وذلك بتحويل الملكية الجماعية إلى الملكية الخاصة ليتسنى لهم شراء الأملاك بأثمان رخيصة ،إضافة إلى القوانين التي أصدرتها فرنسا هناك مجموعة من المراسيم والقرارات التي استهدفت ضم المزيد من الأراضي وتوفير المساحات اللازمة لاستيعاب المهاجرين الأوربيين، وتأمين مصدر العيش لهم ،ومن أهم القرارات التي شكّلت خطورة على مستقبل الملكية الأرض في الجزائر نجد [2]:

1. **قرار**

"الكونت كلوزيل" 8 سبتمبر 1830 م: حيث تضمن إنشاء قطاع الدولة تحت تسمية

الدومين domine فمادته الأولى جاءت لتحدد أملاك الدومين، وقد تم حصرها فيما يلي: " كل المنازل والمخازن والدكاكين والأراضي والمؤسسات المختلفة التي كانت سابقاً تحت سلطة الداي والبايات والأتراك الذين غادروا الجزائر والتي تسير لحسابهم أو مخصصة لمكة والمدينة تحت أي عقد كان تسير فائدته للدومين العام [3]، بموجب هذا القرار استولت فرنسا على أراضي الأتراك الذين كانوا في الجزائر، وهي عبارة عن أراضي شاسعة واعتبرت فرنسا نفسها خليفة الدولة العثمانية في الجزائر [4]،كما سمح هذا القرار بمصادرة

---

[1] وفاء العيفة ،**السياسة الاقتصادية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م** ،رسالة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ معاصر قسم التاريخ ،مرقونة ،جامعة بسكرة ،2012 -2013 ،ص 31.

[2] بن داهة ، المرجع السابق ،ج1 ، ص 304.

[3] صالح حيمر ، **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830–1930** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر مرقونة ، جامعة باتنة ،2013-2014 ص 31 .

[4] شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، مج 2، ط.2 ،دار الأمة الجزائر ،2008 ص 332.

الأملاك الوقفية ما فسح الطريق لهجرة الأوربيين إلى الجزائر بعد إغرائهم بمختلف الوسائل [1]، وقد لقي هذا القرار معارضة من طرف أعيان مدينة الجزائر أمثال ابن العنابي[2] وحمدان خوجة [3] وبوضربة[4] .

وعليه فإن هذا القرار كان مجحفاً في حق الشعب الجزائري نظراً لأنه سمح بمصادرة أراضي الأوقاف[5] واستيلاء القوات الفرنسية عليها بغرض توزيعها على القادمين من أوروبا [6] .

2. **قرار**

7 سبتمبر 1830 : لقد ألحق هذا القرار ضربة خطيرة بالديانة والثقافة الإسلامية [7] إذ

ضمّ كل الأملاك الدينية وهي تشمل أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا إلى مصلحة أملاك الدولة وبالتالي أثّر على الحياة الدينية والاجتماعية للسكان [8]، وبعد صدور هذين القرارين تكون فرنسا قد وضحت نيتها مبكراً .

3. **قرار**

10 جوان 1831 : الخاص بأملاك الداي و البايات والأتراك الذين غادروا البلاد بأمر

---

[1] يحي بوعزيز ،**سياسة التسلط** ... ،المرجع السابق ،ص7 .

[2] **ابن العنابي** :كان شخصية فاضلة ومحترمة ، وقد هاله ما كان يجري في البلاد ورآه منافياً لشروط تسليم وضد مبادئ الأمة الفرنسية لذلك كتب سلسلة من الرسائل إلى الجنرال كلوزيل وقد أردت فرنسا إبعاده عن الجزائر وقد كان يعمل لصالح عودة الحكم الإسلامي للجزائر وقد ألقى كلوزيل عليه القبض وسجنه ثم نفاه **أنظر** : أبو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بداية الاحتلال** ،ط3 ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ص 74.

[3] **حمدان خوجة** : ولد سنة 1773 توفي بقسنطينة من الشخصيات البارزة في الجزائر ، شغل كمدرس ثم كتاجر ، تعلم اللغات وهو صاحب أول تجربة لمقاومة الفكرية وهذا في إطار لجنة المغاربة مع المثقفين آخرين له عدة مؤلفات أهمها "المرآة " الذي تطرق فيه إلى عدة مواضيع : **أنظر** :علي بطاش ، **الاستدمار الفرنسي في الجزائر 1830–1900** ، صدر بمناسبة الاحتفال بخمسينية الاستقلال ، بجاية الجزائر ، ص 21.

[4] **أحمد بوضربة** :هو رئيس الهيئة المركزية التي أنشأتها اللجنة الحكومية فقد أظهر حماساً كبيراً للوجود الفرنسي في الجزائر ،وقد كان متزوج فرنسية ويحسن اللغة الفرنسية وكان من الذين فاوضوا دي برمون على تسليم المدينة ليلة 5-7-1830 **أنظر** : سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر**..، المرجع نفسه ، ص 59 .

[5] **الأوقاف**:تسمى كذلك أراضي الحبوس وهي الأراضي الموهوبة للمؤسسات الدينية والخيرية ، وبمجرد أن تسلم ملكية هذه الأراضي تصبح غير قابلة لنقل ، وتعود منفعتها على المصلحة العامة **أنظر** : شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919** ج1 ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ،2007 ص 75 .

[6] علامة ،المرجع السابق، ص 49.

[7] ميشال هبارت ،**حكاية القسم الكاذبة** ،منشورات الذكرى الأربعين الاستقلال، ص 33.

[8] خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871** ،الجزائر ، 1977،ص23.

من وزير الحربية 27 ماي 1831 .

4. **مرسـ**

وم 22 جويلية 1834 : الذي نصّ على إلحاق الجزائر بفرنسا بناءاً على توصيات

"اللجنة الإفريقية[1] وقد كان هذا التاريخ بداية تحول هامّ في السياسة الفرنسية في الجزائر من الوجهتين القانونية والتاريخية لأنه أرسى قواعد التنظيم السياسي والإداري لممتلكاتها في الجزائر،فقد هيأ الأرضية المناسبة لعملية سلب الأراضي من أصحابها [2] كما نص أيضاً على إنشاء منصب الحاكم العام العسكري ليدير الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية .

وقد عين الجنرال "**درويت ديرلون**[3]" DROUT DERLON أول حاكم عام للجزائر يساعده مجلس مكون من موظفين عسكريين ومدنيين ، وقد قسم هذا المرسوم الجزائر إلى ثلاث ولايات تحت مراقبة الحاكم العام مباشرة ، وكل ولاية قسمت إلى دوائر وبلديات مثل ما هو الحال في فرنسا، وقد كان على كل ولاية أن تبعث بنائب إلى المجلس الوطني بفرنسا[4].

في 20 ديسمبر 1840 عين الجنرال "بيجو" حاكماً عاماً بهدف إعطاء الاستيطان دفعاً نوعياً ، فقد أقر "بيجو"قراراً في 18 فيفري 1841 الذي يتكون من عدة مواد تحتوي على ضرورة تنظيم عملية الهجرة الأوروبية إلى الجزائر ومنح امتيازات من الأراضي بما فيها الاستيطان الفلاحي، فمن أهم المواد التي نص عليها هذا القرار إنشاء مراكز استيطانية وتوسيعها وتقرير عدد المهاجرين إليها مع تحديد مساحاتها وتوزيعها على المستوطنين[5] ، وقد اعتقد الجنرال "بيجو" أن الغزو دون استيطان سيكون عميقاً واعتبر مطاردة الجزائريين دون السيطرة على أرضهم تصرفاً غبياً ،وهذا ما كشف عنه في خطابه أمام البرلمان الفرنسي يوم

---

[1] **اللجنة الإفريقية** : تأسست في 7 /1833/7 تزامنت مع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وهي لجنة فرنسية تعود فكرة تأسيسها إلى البارون موينى وهي تتكون من شخصيات معروفة يسعى أعضائها إلى جمع أكبر عدد من المعلومات خلال عمليات التقصي والتي كانت مقتصرة على المناطق التي تحت الاحتلال **أنظر** : الطيّب مختاري ، **اللجنة الإفريقية 1833–1834** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ،2009–2010 ص 2.

[2] بن داهة ،ج1، المرجع السابق ،ص 305 ،306 .

[3] **درويت ديرلون** : ولد سنة 1765 توفي في باريس عن عمر يناهز 79 عاماً خدم في الجزائر بين سنتي 1834 –1835 وهو أول من شغل شغل منصب والي الجزائر وفي عهده لحقت بجيش الاحتلال الهزيمة الساحقة في معركة المقطع سنة 1835 وتسببت الهزيمة في عزله وتعيين الجنرال كلوزيل مكانه **أنظر** : معوشي ،المرجع السابق ص 43 .

[4] سعد الله ، **الحركة الوطنية** ،ج2 ، المرجع السابق، ص 20

[5] حيمر ، المرجع السابق، ص 68.

5 يناير 1840 "إني لم أجد وسيلة أفضل من مصادرة الأراضي الزراعية وركّز على أن سياسته ستكون بإتاحة الفرصة للمعمرين بالتمركز بالأماكن التي تتوفر فيها الأراضي والمياه "، فمن خلال هذه التصريحات يعتبر "بيجو" من أكثر مشجعي الاستيطان ومصادرة أملاك الشعب لصالح المعمرين [1].

.5 **مرس**

وم 24 مارس 1843 : يقضي بمصادرة أراضي القبائل الثائرة التي عملت على المساس

بالنظام في المناطق التي احتلتها القوات الفرنسية، ممّا سمح للفرنسيين باختيار أحسن الأراضي[2] ،كما أن هذا المرسوم عمل على إلغاء قرار ديسمبر 1830م وقضى أيضاً بضم مؤسّسات الأوقاف إلى أملاك الدولة،بالإضافة إلى أن كل النفقات والمداخيل التابعة للمؤسسات الدينية قد تم إلحاقها بالميزانية الفرنسية[3] .

.6 **مرس**

وما 1844 و 1846 :الأول صدر في1 أكتوبر 1844 يقرّ بإلغاء التصرف في أراضي

الحبوس وأعطيت منها نسبة كبيرة إلى الأوربيين المتواجدين بالجزائر[4]، ومصادرة الأراضي غير المزروعة التي ليس لديها وثائق في الإدارة الفرنسية مع إعطاء فترة ثلاثة أشهر كمهلة لإتمام تسجيلها وحيازة الملكية وهكذا يتّضح أن هذا القانون لم يعط للجزائريين أي فرصة للحفاظ على أرضهم التي وضعت لها الإدارة الفرنسية قوانين قمعية لم يتعود الجزائريين عليها[5]، وقد تم تدعيمه بقرار 31 أكتوبر 1845 الذي صادر أراضي البور[6] .

.7 **قانو**

ن 21 جويلية 1846 : أباح باستغلال أراضي الأعراش الذين شاركوا في المقاومة ولقد

---

[1] بن داهة ،ج1،المرجع السابق ،ص ص 312 ،313 .

[2] عبد الحكيم رواحنة ،**السياسة الإقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870–1930** ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،قسم التاريخ ، مرقونة ،جامعة باتنة ،2013–2014 ص 23.

[3] حيمر ، المرجع السابق ، ص 47 .

[4] جمال قنان،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،ب.ط، المؤسسة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1994،ص 30.

[5] سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، المرجع السابق ،ص 30.

[6] هي الأراضي لغير مزروعة مثل المراعي فكانت تخضع للإستغلال الجماعي **أنظر** : حيمر ، المرجع نفسه ، ص 21 .

مكنّت هذه القوانين من تمليك حوالي 54.894 هكتاراً للمعمرين وتحويل 114.721 هكتاراً لأملاك الدولة[1].

ومن خلال هذه القوانين نستنتج أنه تم تجريد الجزائريين من اراضيهم التي أصبحت ملكا لفرنسا وتمّ القضاء على طموحات الشعب الجزائري إضافة إلى تهجيرهم ونفيهم من سكناتهم مع معاناة صعبة لحقت بهم.

8. **مرسـ**

وم 19سبتمبر 1848م : نصّ في مادته الخامسة على نزع الملكيات والحيازات الأرضية الممنوحة من أصحابها ما لم يستغلوها في زمن محدد.

9. **قرار**

27 سبتمبر 1848م : أصدره الجنرال" **لاموريسيار** "وزير الحربية الفرنسي تضمن وضع شروط للمواطنين الراغبين في الهجرة إلى الجزائر ، بحيث أن الشيء الذي يبقي على وجودهم في الجزائر هو المعمرين الذين يشتغلون بفلاحة الأرض.[2]

10.

قانون 16 جوان 1851م :أكّد أن الملكية حق مصون للجميع بدون تمييز بين الملاك من الأهالي والملاك من الفرنسيين وغيرهم[3]،فلقد هزّ هذا القانون توازن المجتمع بشكل خطير، كما ضمّ أيضاً الأراضي الغابية إلى أملاك الدولة ف 200 ألف هكتار من الأراضي الغابية و60 ألف هكتار من الأراضي أصبحت تابعة للإدارة الفرنسية ،وترك جانباً هاماً في طريقة حصول الفرنسيين على الأراضي الزراعية وهكذا بدأت الإدارة الفرنسية بعملية حصر الأراضي التي تزرعها القبائل الجزائرية ممّا أدى إلى السيطرة على الكثير من الأراضي الزراعية [4].

---

[1] تلمساني ،المرجع السابق ،ص350 .

[2] بن داهة ،ج1 ،المرجع السابق ، ص ص 325، 326 .

[3] مصطفى الأشرف ،**الجزائر الأمة والمجتمع** ، تر : حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007 ،ص 14 .

[4] دليلة رحمون ،**السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وآثرها على المجتمع الجزائري 1830–1914** ،رسالة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة ،2012–2013 ص 53 .

.11 **قانو**

ن 18جويلية 1851 : وضع لهذا القانون ثلاث قواعد تمثلت أساساً في :

الأول: المساواة في الملكية العقارية بين الأهالي والأوربيين على حد سواء، وهي قابلة للخرق وقد ظهر لأول مرة الفصل بين أراضي الملك وأراضي العرش[1] .

الثاني :أنّ حق التمليك والتمتع بالأراضي التابعة للقبيلة غير قابلة للتحوّل لصالح الأشخاص الأجانب عن القبيلة، وهذه المادة جاءت لتمنع الأوربيين من الحصول على أرض خارج النطاق الذي حددته السلطات الاستعمارية للكولون والدافع من إصدار هذه المادة هو حماية أمن الكولون .

الثالث : عملية المتاجرة بالأملاك العقارية فيما بين الجزائريين تتم وفق إجراءات إسلامية لقد كُرّس قانون

جوان للإبقاء على إمكانية التصرف في أملاك الوقف من الأهالي لفائدة الأوربيين ويبقى مبدأ عدم قابلية التصرف في أملاك الأوقاف بين الأهالي ، وقد حدد أملاك الدولة بأنها تتكون من الحقوق العقارية المبعوثة من عند البايلك[2] وكل الأملاك التي ضُمت إلى أملاك الدولة بواسطة القوانين السابقة [3] .

12. **القرا**

ر المشيخي (Sénatus Consulte)22 أفريل 1863م : جاء هذا المرسوم بعد

الرسالة التي بعثها نابليون إلى "بيليسيه" بتاريخ 6 فيفري 1863م، والتي كانت بمثابة نقطة مبدئية لهذا القانون فقد احتوت على مجموعة من التعهّدات أهمها التذكير بوعود الحكومة الفرنسية على نفسها تجاه الجزائريين خصوصا بما يتعلّق باحترام ديانتهم وممتلكاتهم ونزولاً على رغبة نابليون في إحداث إصلاحات تم إعداد مشروع قانون سيناتوس كونسلت 1863[4].(**انظر الملحق رقم 02**).

---

[1] **أراضي العرش** : هي الأراضي التي كانت تستغل من طرف القبائل والتي تعرف في إقليمي الجزائر وقسنطينة باسم أراضي العرش أم في إقليم وهران باسم السبيقة **أنظر** : حيمر ، المرجع السابق ، ص 18 .

[2] **البايلك**:في العهد العثماني هي عمالة يمكن تسميتها مقاطعة، إدارية لها حدود جغرافية معلومة (بايلك الشرق ،الغرب،التيطري،دار السلطان)، **أنظر**:أمال شلبي: **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1956**،رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ ،مرقونة ، جامعة باتنة،2005–2006ص 29 .

[3] علي قطيش وإلياس العايب ،**الوقف في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، رسالة لنيل شهادة ليسانس تخصص تاريخ عام ،قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة تبسة ،2008–2009 ص53 .

[4] حيمر ،المرجع السابق ،ص 114.

يرجع المؤرخون فكرة هذا القانون إلى إسماعيل عربان Ismael urbain[1]، وقد تضمن سبعة مواد المادة الأولى أعلن فيها أنّ قبائل الجزائر المالكة للأراضي التي تتمتع بها بصفة دائمة وتقليدية[2]، كما تبقى حقوق الدولة مصونة فيما يتعلق بأملاك البايلك ، وكذلك الأملاك العمومية المحددة في المادة الثانية من قانون 16 جوان 1851م، وكذا الأملاك التابعة لقطاع الدولة مثل أخشاب الغابات[3]،وقضى بترسيم حدود الأعراش وتقسيم أراضيهم بين أفراده ثم القيام بمصادرة حوالي أكثر من 1.2 مليون هكتار[4]،أمّا المادة الثالثة فقد نصّت على أشكال تحديد مناطق القبائل وشروط تقسيمها ، والمادة الرابعة احتوت على أنّ القبائل المقيمة بهذه الأراضي ملزمة بدفع ما عليها من ضرائب ورسوم اتجاه الدولة ،أمّا المادة الخامسة فاحتوت على وجوب الاحتفاظ بحقوق الدولة في ملكية البايلك وحقوق الأفراد في أراضي الملك[5] ،أمّا فيما يخصّ المادة السادسة فقد نصّت على إلغاء الفقرتين من المادة 14 لقانون جوان 1851 حول تأسيس الملكية في الجزائر ومع ذلك لا يمكن التصرف في الأراضي التي ستقسم على أعضاء الدواوير ، والمادة الأخيرة نصّت عدم المساس بالأحكام الأخرى التي جاء بها قانون جوان[6].

-الإجراءات التطبيقية لقانون 1863م:

1- تحديد أراضي القبائل .

2- توزيع هذه الأراضي بين الدواوير .

---

[1] **إسماعيل عربان** : ولد في 1812/12/31 بعنابة هو مستشار نابليون الثالث ومن المقربين إليه ، أبوه زنجي وأمه فرنسية ، كان يحسن اللغة العربية واعتنق الإسلام ومكث طويلًا بمصر والجزائر وخصوصًا قسنطينة واقترح على تغيير السياسة الفرنسية بالحفاظ على الشخصية الوطنية **أنظر** :زهير إحدادن ، **شخصيات ومواقف تاريخية** ، د.ط ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 ص 117 .

[2] محفوظ قداش ،**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954** ،تر: محمد المعراجي ، ط.خ ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ،2008 ص ص 164، 165 .

[3] شهرزاد شلبي ، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ والآثار ،مرقونة ، جامعة باتنة ،2008-2009 ص111 .

[4] قاصري ، المرجع السابق ، ص 321 .

[5] **أراضي الملك** :هي الأراضي التي يستغلها أصحابها بشكل مباشر ، ولهم حق التصرف فيها بكل حرية ، سواء بيعها أ تأجيرها أو إهدائها أو تركها للورثة وبتالي فهي أراضي ملكية فردية **أنظر** : حيمر ، المرجع السابق ، ص 14 .

[6] نفسه ،ص ص 117،118.

كما فصل بين الملكية الجماعية والفردية وأراضي العرش وقد تم إنشاء الملكية الفردية التي كانت هدف القرار المشيخي أساساً ،وتمّ وضع حد للملكية الجماعية ، حيث يستطيع الفلاح الجزائري بيع أرضه بكل بساطة وبتالي إزالة العقبات و الحواجز التي تعطل النشاط الاستيطاني [1].

– أهدافه : تحقيق غايتين هما :

– طمأنة الجزائريين الذين أحسوا بالخطر نتيجة عملية نزع الأراضي وتجميع السكان في منطقة واحدة .

– إمكانية إحداث ملكية فردية للجزائريين والاعتراف بحق ملكيتهم .

13. **القرار المشيخي 14 جويلية 1865** : فتح المجال لحصول الجزائريين على المواطنة الفرنسية عن طريق التجنيس وأيضاً حق التجنيس [2]، وأن الجزائريين رعايا فرنسيون .

[1] بن داهة ،ج1 ،المرجع السابق ، ص ص346 .347 .

[2] نفسه، ص ص 339 ،348 ،357 .

المطلب الثاني : علاقة المستوطنين مع الإدارة الفرنسية .

1. مع السلطة العسكرية :

استندت الإدارة العسكرية على ثلاثة أنواع من الإجراءات لتنفيذ سياستها الاستيطانية حيث تمثلت هذه الأخيرة في إنشاء هيكل إداري مسئول عن مراقبة القبائل ، ووضع جهاز تنظيمي يحدد شروط الاستيطان الرسمي معارضة للاستيطان الحر الذي يطبقه المستوطنون إضافة إلى دراسة المشاريع الاستيطانية الناتجة عن اقتراحات مختلفة[1].

– المكاتب العربية : عرّفها "**فريناند هيقونيت**" بأن المكتب العربي يعتبر همزة وصل بين الأوربيين الذين استوطنوا في الأرض الجزائرية منذ سنة 1830 والجنس الأوربي [2]، أمّا "**شارل ريشارد**" فيعرفها بقوله: " إن مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة تعبير " [3]، وقد جاء في تعريف "**دوماس**" " للمكتب العربي بأنه مؤسسة مضمونها يكمن في ضمان تهدئة القبائل بصفة دائمة وذلك بإدارة عادلة ومنتظمة، وكذلك توفير السبل والوسائل لاستيطاننا ولتجارتنا عن طريق نشر الأمن وحماية كل المصالح الشرعية ، وزيادة الرخاء لدى الأهالي "[4].

تعود نشأة المكاتب العربية إلى سنة 1833م فكان أوّل شخص في هذا المنصب "**لاموريسيير**" **Moriciere** ،إذ أن هدف إنشاءها هو القضاء على الصعوبات التي واجهت فرنسا أثناء التوسع الاستيطاني في الجزائر، فهذه المكاتب العربية كهيئة مكلّفة بجمع المعلومات عن الجزائريين، وتعدّ كحلقة وصل بين الأهالي والمستوطنين الأوروبيين من اجل تهدئة الجزائريين، لكنّ الهدف الفرنسي المنشود كلّه من وراء ذلك هو الاستيلاء على أكبر قدر من الأراضي لصالح المستوطنين [5]، كما عملت على نشر الأمن حماية المصالح الفرنسية، جمع الضرائب، مصادرة الأراضي ومراقبة التحركات المشبوهة في أوساط القبائل التي تأثر على السلطات الفرنسية، فمهمة المكاتب ليس الاهتمام بشؤون الأهالي في الحقيقة إنما السيطرة

---

[1] علمي ، المرجع السابق ،ص 54 .

[2] صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م –1962**، دار العلوم لنشر والتوزيع الجزائر ،2003 ، ص 201 .

[3] أجرون ،**تاريخ الجزائر المعاصرة** ، المرجع السابق ، ص 19 .

[4] قاصري ، المرجع السابق ، ص 335 .

[5] بوحوش ،المرجع السابق ، ص 129 .

عليهم و المساهمة في عملية الاستيطان، فقد بلغ عدد هذه المكاتب سنة 1865 بمقاطعة الجزائر 14 مكتباً وبمقاطعة قسنطينة 15 مكتباً، وبمقاطعة وهران 12 مكتباً [1].

إنّ الفترة الممتدة مابين 1830-1840م هي فترة الاستيطان الرسمي أين اكتسح المستوطنون الأوروبيون الجزائر تحت إمرة الضباط العسكريين، فالجنرال "كلوزيل" صرّح بأنه سيجعل الجزائر أرضاً تضاهي أمريكا وأنه جاء لفتح أبواب التجارة والأعمال الاستثمارية واستغلال الأرض وسيفعل ما بوسعه ليجعل الجزائر مستعمرة تمتلئ برؤوس الأموال وتوزع أراضيها على الوافدين من أوروبا [2].

يعدّ الجنرال "كلوزيل" من أكبر مشجعي الاحتلال الفرنسي فقد كان يأمل في إقامة مستعمرة فرنسية أوربية عظمى، وعليه شجّع وصول الأوربيين إلى الجزائر كما طلب من فرنسا فتح خط بحري تتمّ فيه رحلات السفن أسبوعياً بين مرسيليا والجزائر لنقل المعدّات والمهاجرين وكلّ ما يحتاجونه، وهكذا استطاع الجنرال "كلوزيل" تدعيم الاستيطان الرسمي بشتّى الطرق[3]، إضافة إلى كلّ ذلك شجّع الإدارة العسكرية من خلال القضاء على المقاومة الشعبية الجزائرية ووطأة أراضيها وتجنيد أبناءها [4].

كما صرّح أنّ إقليم مدينة الجزائر الذي صار بين أيدينا هو مستعمرة ،تعوضنا عن خسارتنا في "**سان دومنيك**"[5] والمناطق الأخرى .

وبعد تعيين الجنرال "بيجو" عام 1840م قرّر تحقيق سياسة استعمارية بإقامة مشروع استعماري عسكري بصفة رسمية وتشجيع الاستيطان الأوربي [6]، ولقد كان أوّل من شجع الاستيطان بقوله :" الاستيطان دعامة دعامة الاحتلال العسكري "، وذلك باستغلال وإنشاء مراكز جديدة للاستيطان الأوروبي إذ شجّع كلّ وحدة عسكرية بزراعة مساحة من الأراضي المجاورة لها [7].

---

[1] عزالدين بحة و آخرون ، **إنعكاسات السياسة الاستطانية الفرنسية في الجزائر من 1830-1900** ، رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، تخصص تاريخ عام ، قسم التاريخ ، مرقونة ، المركز الجامعي بالوادي 2010 -2011 م، ص 33 .

[2] سعد الله ،**الحركة الوطنية** ،ج1 ،المرجع السابق، ص 62.

[3] يحي جلال ،**المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الإستعمار** ، ج 3 ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،1981 ص 133.

[4] سلاماني ، المرجع السابق ، ص 257 .

[5] عيسى يزير ،**السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ،قسم التاريخ ،مرقونة ،جامعة الجزائر ، 2008-2009 ص 19 .

[6] مزهورة ،المرجع السابق ، ص 25 .

[7] سلاماني ، المرجع نفسه ، ص 265 .

إنّ سياسة الجنرال "بيجو" تتلخّص في كلمتين **الفتح بالسيف والمحراث** فقد جعل من الضباط والجنود مزارعين على أساس أنّ الجندي يستطيع الدفاع عن مزرعته فأنشأ حوالي سبعة (07) قرى استيطانية على شكل مزارع جماعية، وأصدر قراراً سنة 1841م يقضي بالاستيلاء على أراضي الجزائريين المسلمين الثائرين ليستفيدوا منها المستوطنين ، فبالرغم من أنه نجح في استقدام عدد كبير من المهاجرين بفضل التسهيلات التي قدمها [1]، إلّا أن محاولاته باءت بالفشل فسلك سياسة أخرى من خلال مرسوم 12 أفريل 1841م الذي يحتوي على أن كل فرنسي يملك 1200 إلى 1500 الفرنكات يمكن أن يحصل على قطعة أرض تتراوح بين 4 إلى 12 هكتار فنتج عن ذلك ارتفاع نسبة الهجرة الأوروبية إلى الجزائر[2] .

عمل "بيجو" على توسيع الاستيطان فقد بدأ سياسته ببناء المستوطنات في الأراضي الصالحة الخصبة ذات المياه الوفيرة واعتمد على العسكر في بناءها، ففي سنة 1843 وصل إلى الجزائر حوالي 14137 ألف أوروبي منهم 12 ألف فرنسي وقدّر عدد المستوطنات سنة 1844م 28 مستوطنة وفي سنة 1845م ارتفع عددهم إلى 46 ألف مهاجر منهم 25 ألف تمركزوا في الغرب الجزائري[3]، وفي سنة 1845 قام الجنرال بيجو بإصدار مرسوم خاص بالاستيلاء على أراضي القبائل التي تعادي الفرنسيين وتؤيد الأمير عبد القادر بموجب هذا المرسوم استولت الإدارة الفرنسية على حوالي نصف مليون هكتار في جهات كثيرة من البلاد [4].

وفي سنة 1846م أصدر بيجو مرسوماً آخر ينصّ على الاستيلاء على الأراضي المشاعة وتحويل عملها إلى عمال أجراء فيها خاصة إذا ما عجزوا عن إثبات ملكياتهم بعقود تعود إلى ما قبل شهر جويلية 1830م وبما أن معظم أراضي القبائل مشاعة وجماعية وعقود الملكية بينهم نادرة لأن البيع والشراء كان يتم عن طريق مجالس الجماعات، فإنّ السلطات الاستعمارية تعمّدت هذا القرار حتى تتمكن من الاستيلاء على عدد هائل من الهكتارات ويمكن تلخيص مشاريع "بيجو " الاستيطانية في النقاط التالية :

---

[1] بوعزيز، **سياسة التسلط**، المرجع السابق ،ص 10 .

[2] رحيم يحياوي ، **دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين** ، منشورات باجي مختار ، 2006 ص 25 ،26 .

[3] بوعزيز ، المرجع نفسه ص 9 .

[4] عطا الله فشار ، **النخبة الجزائرية ، جذورها ، تطورها ، إتجاهاتها 1914–1954** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008 ص 29 .

1 – مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية .

2 – مصادرة أرضي المخزن أو الدولة التركية .

3 – وضع الحراسة القضائية والإدارية على أراضي الفارين والهاربين .

4 – تفتيت أراضي الأعراش وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم [1].

يعدّ الاستيطان في مختلف أشكاله أخطر العوامل التي أثّرت على التركيبة الاجتماعية للشعب الجزائري فقد كانت البداية للعسكريين في تقوية العلاقة مع الإدارة الفرنسية لكي تفتح لها مجال تهجير الأوروبيين كما ساهموا بدرجة كبيرة في إرساء قواعد الاستيطان الفرنسي في الجزائر ذلك لخلق مجتمع أوروبي يرتبط بقوة شديدة بالأرض الزراعية وبهذا كل العسكريين محور أساسي في عملية الاستيطان وأداته الأكثر فعالية [2].

[1] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص ص 9 ، 10 .

[2] Djilali sari "**la depossèssion des fellahs 1830-1962** enog editions .alger.2010 p 17 .

2. مع الإمبراطورية الثانية :

يمتد عهد الإمبراطورية الثانية من 1853–1870م حيث فكّر "نابليون" [1] بإنشاء حكم ذاتي في الجزائر تحت اسم المملكة العربية المحمية من طرف فرنسا ، وفي عهد **راندون** Rondon شنّ حملات عسكرية ضد المقاومة في القبائل وبعض المناطق الصحراوية وأقدمت الإدارة الفرنسية على إنشاء قرى من المعمرين مدعمة بها الاستيطان [2].

لقد اتجهت الحكومة الإمبراطورية إلى تشجيع الاستيطان الرأسمالي الواسع عن طريق الشركات الرأسمالية التي وعدت بإنشاء قرى استيطانية تضم عدداً كبيراً من المهاجرين الأوربيين الذين تتولى تهجيرهم من أوروبا مقابل حصولهم على أراضي وأملاك عقارية [3].

من أهم الشركات :

شركة "جنيفوار السويسرية" : تأسست عام 1853 من طرف "سويتردي بورقار" حيث حصلت خلال عشر سنوات على 281 هكتاراً بسطيف، واستطاعت تهجير حوالي 956 مستوطناً أوروبياً إليها ثم تراجعت عن أعمالها والتعهدات التي قدمتها وطردت المستوطنين ووضعت مكانهم مستخدمين ومستأجرين من الأهالي بسبب رخص الأجور .

الشركة العامة الجزائرية : حصلت عام 1865م على 100 ألف هكتار بكراء فرنك واحد للهكتار وأغلبها في مقاطعة قسنطينة ولمّا أفلست حولّت أملاكها إلى الشركة الجزائرية التي تنازلت الدولة مجاناً على 70 ألف هكتار، وحصلت سنة 1867م على حوالي 170 ألف هكتار أخرى من أجود الأراضي في منطقة وادي زناتي تأميماً للقرض المالي الذي أعطته السلطات الاستعمارية ومبلغه 100 مليون فرنك وأصبح لها حرية التصرف في البيع والإيجار والاستغلال [4].

---

[1] **نابليون الثالث** (1808–1873) : هو شارل لويس نابليون بونابرت، ولد بباريس في 20 أفريل 1808 ،تربى بسويسرا بعد سقوط النظام الامبراطوري 1815 التحق بالمدرسة العسكرية بمدينة Thouh"بسويسرا "أين تخرج برتبة ضابط في سلاح المدفعية أنتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية الثانية وفي 2 ديسمبر 1852 أسقط نظام الجمهورية الثانية وأعلن نفسه الإمبراطور" نابليون الثالث" زار الجزائر مرتين الأولى 1860 والثانية 1865 سجن 2 سبتمبر 1870 ثم نفي إلى إنجلترا حيث توفي يوم 9جانفي 1873 عن عمر يناهز 65 سنة .**أنظر** : تلمساني ، المرجع السابق ،ص 353 .

[2] رحمون ،المرجع السابق ، ص 44 .

[3] بوعزيز ،**سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص 16 .

[4] نفسه ، ص 16 .

شركة هَبْرَةُ ومكْتَا La Habra et de Macta : برئاسة باريسي ج.كاهن شبكتها استطاعت تغطية المراكز الريفية وحتى الشبه الحضرية للجزائر رغم أنّها عملت عملية مثمرة ، إلاّ أنّها قضت على الفلاحين، حيث منحته الدولة 2500 هكتارًا منها 15320 هكتاراً أراضي صالحة للحرث والبقية عبارة عن مسارات وأراضي فلاحية بأرزيو ومستغانم التي تحتاج الكثير من الإستصلاحات ومماّ استوجب تصفية الشركة [1] .

شركة جمعية الغابات : استفادت من 160 ألف هكتار من أراضي الغابات لتستخدمها لمدة حوالي 90 عاماً لكن هذه الشركة باعت امتيازاتها إلى ثلاثين مستوطناً أوروبيًا وهكذا استطاعت الشركات الرأسمالية السيطرة على حوالي 600 ألف هكتار واستحوذ المستوطنين على حوالي نصف مليون هكتار أخرى كما سيطرت السلطات الاستعمارية على ما يقارب 200 ألف هكتار من أراضي الغابات [2].

اعتمدت الحكومة الفرنسية على توزيع حوالي 50 ألف هكتار على 50 شخصية إقطاعية سنة 1860م و250 ألف هكتار على حوالي 85 قرية تضم 15 ألف مستوطن في شكل اقطاعات صغيرة في ظلّ الإمبراطورية الثانية[3].

إنّ سياسة راندون Rondon[4] "1852 –1858 م" لم تختلف عن سياسة سابقيه في مصادرة أملاك الأهالي وتفتيت أراضي العرش المشاعة حيث تحصلت الإدارة الاستعمارية على 61363 هكتارًا مابين 1851–1861م كما صدر في عهده قانون ينظم عمليات تمليك الأراضي للأوربيين إذا اشترط على من تمنح له قطعة أرض تتراوح مساحتها من 20 إلى 150 هكتاراً أن يشارك بمبلغ في استصلاحها ولا تصبح من أملاكه إلا بعد مدة [5].

وفي 24 نوفمبر 1860م قرّر "نابليون" إلغاء وزارة الجزائر كما أنهى مهام المكاتب العربية، ويبدو أن نابليون كان يختلف مع المعمرين الأوربيين الذين كانوا ينادون بتشكيل قوة تمثلهم في الجزائر وباريس وتجبرهم

---

[1] رحمون ، المرجع السابق ،ص 45 .

[2] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ،المرجع السابق ،ص 17.

[3] يحي جلال ، المرجع السابق ص 277 .

[4] **راندون** :هو جاك لويس سيزار الكسندر كونت مارشال فرنسا ورجل سياسي عسكري ، ولد في غرونوبل في 25 مارس 1795 قائد لقطاع بونة 1848 ، عين كمدير لأعمال الجزائر بوزارة الحرب عرفت إدارته عدة حملات أهمها حملة البابور وكذا حملة بلاد القبائل في جرجرة ، الأغواط وحتى الصحراء .

أنظر : Narisse Foucona **. la live dor de l Algérie** .chllamel et cie éditeurs.Paris .1889.p507.507.509.

[5] أحميدة عميراوي ، **من تاريخ الجزائر الحديث** ، ط 2 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009،ص 23 .

السلطات الفرنسية على إقامة نظام خاص بالجزائر يسمح لهم فيها بالحرية والتصرف في شؤونها وعدم التدخل في شؤونهم سواء من طرف رجال الجيش الفرنسي أو السلطات العليا [1]،كماأكد نابليون درجة اهتمام فرنسا بملكية الأهالي التي تعدّ أكبر العوامل التي تخدم المصالح الفرنسية ورأى أن فرنسا قد تأخرت في السيطرة على ملكية الأهالي وتحويلها بصفة دائمة إلى المعمرين ،وأن أحسن طريقة لتحقيق ذلك تتمثل في تقسيم القبائل إلى دواوير وتشتيت الأسر الكبيرة وتأسيس المحتشدات[2].

تبنّى "نابليون الثالث" فكرة تتمثل في دمج الأوربيين مع الجزائريين وخلق سلطة محلية منفصلة عن السلطة الفرنسية لأنه من الصعب على مجموعة صغيرة من الأوربيين أن يسيّروا الأمور بطريقة عادية[3] كما فكّر في إقامة مملكة عربية جزائرية وذلك بتعيين الأمير عبد القادر[4] أميراً عليها نائباً لنابليون الثالث ولقد ظهر هذا المصطلح في الستينيات من القرن الماضي[5] ، ويرى أنّ الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية فالأهالي مثل المعمرين حقّاً متساوون في الحماية [6] ، فقد عَوّل نابليون كثيراً على إنشاء مملكة عربية ترمي إلى تحقيق غايتين هما تقسيم البلاد إلى قسمين الأول يشمل المجتمع الجزائري التقليدي والتقسيم الثاني يشمل المعمرين لكن فكرته لم تطبق على أرض الواقع[7] ، فقد كانت معارضة الأمير عبد القادر كبيرة من الأهالي للسياسة الفرنسية لأنها همّشت دور الجزائريين وأعطت صلاحيات واسعة للمعمرين في إدارة البلاد لهذا كانت مطالبهم الإدماج أي إلحاق الجزائر بفرنسا وكذا إحلال النظام المدني بدلاً من العسكري[8] .

---

[1] بوحوش ، المرجع السابق ،ص 128 .

[2] نادية زروق ،**سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في شمال إفريقيا الجزائر نموذجا 1870–1900** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر ،قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ،2010–2011 ص 18 .

[3] بوحوش، المرجع نفسه ،ص 128 .

[4] **الأمير عبد القادر** : هو عبد القادر ناصر الدين ،الابن الرابع لعبد القادر محي الدين ولد في ماي 1807 في قرية القيطة في منطقة اغريس التي تقع في اقليم وهران ، تربى في عائلة محافظة وحفظ القرآن والحديث بداية من السن الخامسة ،كان شجاعًا منذ صغره ، وهو قائد مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري ، توفي 1883 **أنظر** :شارل هنري تشرشل ، **حياة الأمير عبد القادر** ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية لنشر ، تونس ، 1974 ص ص 39 ،65 .

[5] سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، المرجع السابق ،ص 11 .

[6] قداش ، المرجع السابق ، ص 173 .

[7] أجرون ،**تاريخ الجزائر المعاصرة** ،المرجع السابق ، ص176 .

[8] راضية بن حبرو ،**المكاتب العربية ودورها في إنجاح السياسة الفرنسية بالجزائر 1844–1900**،رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة ، 2012–2013 ،ص 47 .

وباختصار فإن سياسة نابليون الثالث في الجزائر كانت فاشلة ولم تحقق أي نتيجة إيجابية للجزائريين سواء فيما يخص حصولهم على حقوقهم أو بالنسبة للمساواة مع الفرنسيين المقيمين بالجزائر وبالنسبة للمعمرين فقد ساعدهم تحطيم مؤسسات الدولة الجزائرية واستبدالها بهياكل فرنسية جديدة [1].

إن سياسة فرنسا تمثلت أساساً في تدعيم مشروع الاستيطان في ظل الحكم العسكري بالجزائر من 1830 -1870م باعتمادها على العديد من الوسائل والأساليب فإلى جانب السياسة العسكرية ، سياسة قانونية تأرجحت بين الارتجالية والتردد قائمة على مصادرة أراضي الجزائريين ومنحها للمستوطنين مع إعطائهم مجموعة من الامتيازات والمساعدات تهدف إلى تحويل الجزائر إلى مستعمرة أوروبية بالدرجة الأولى[2].

[1] بوحوش ،المرجع السابق ،ص 129 .

[2] رواحنة ، المرجع السابق ، ص 31 .

المطلب الثالث : دور المستوطنين في إلغاء الحكم العسكري .

جاءت فرنسا بالمستوطنين الأوربيين إلي الجزائر لكن كان لهؤلاء المستوطنين مصالح خاصة رغم ارتباطهم بفرنسا لهذا كان الصراع قائماً بين فرنسا والمستوطنين ويتمثل مظهر هذا الصراع في اصطدام بين العسكريين والمستوطنين ، فهدف المدنيين إقامة نظام يخدمهم، إلا أن فرنسا أقامت النظام الذي يخدمها وهو النظام العسكري ، فيما يخص المستوطنين فأقامت لهم نظاماً تبقى سلطته العليا للعسكريين إلا أنهم رفضوه ولم يرضو به[1]، ويبدو أنه في الفترة الأخيرة من حكم نابليون بدأ المعمرون الأوربيون يفرضون أنفسهم على الجزائر ،كما أرادوا التأثير على سياسة نابليون الداخلية كما عارضوا مشاريعه المختلفة وبدأوا يزرعون في نابليون روح الضعف لذا حاول إرضاءهم بإصدار مرسوم 31 ماي 1870 الذي يقضي بتحرر رؤساء العملات الثلاثة في الجزائر من السلطات الفرنسية التي فرضت عليهم القيود ،وحسب هذا المرسوم الأخير أصبح رؤساء العمالات يتمتعون بالاستقلال الكامل والعسكريون لا يسيطرون على المناطق العسكرية[2].

وكان الهدف من وراء الأنظمة السابقة التي تطالب بإدماج المستوطنين هو إبعاد احتمال العودة إلى الخلف وإمكانية إقامة" مملكة عربية "أونظام الحماية ،وأن الأهالي الجزائريين لن يكونوا إلا رعايا فرنسيين[3] فأقدم الإمبراطور نابليون على إصدار مرسوم آخر في 11 جوان 1870م يسمح للمستوطنين بإجراء الانتخابات في المناطق المدنية والسماح لهم باختيار ممثليهم في المجالس العامة، مماّ أدى إلى غضب الجيش والحاكم العام "مكماهون" Mac-Mahon[4] الذي استقال من منصبه احتجاجاً على سياسة خضوع الإمبراطور لضغوط المستوطنين الذين أخذوا مقاليد السلطة والحكم بأيديهم [5].

فسياسة فرنسا منذ البداية هي سياسة قائمة على التفرقة بين الجزائريين والأوربيين في إطار النظام العسكري ، وهكذا استطاع الأوربيون بفضل إصرارهم على النظام السابق الذي لم يرضو به فعمدوا

---

[1] حماميد ،المرجع السابق ،ص 25.

[2] بوحوش ،المرجع السابق ،ص 137 .

[3] أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ،المرجع السابق، ص 14 .

[4] **مكماهون** (1808 –1898): ماريشال ، وثالث رئيس للجمهورية الفرنسية من أصل ايرلاندي تخرج من مدرسة " سان سير " في 1827 ، شارك في حملة الجزائر "1830" وحملة انفار Anvers "1830"، عاد إلى الجزائر وشارك في حصار قسنطينة "1837" بقي في الجزائر حتى "1855" خاض حرب القرم "1855" ، ثم عاد إلى فرنسا عين عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي ، عين حاكما عام على الجزائر "1864" :**أنظر** : بن دهة ، ج2 ، المرجع السابق ص 501 .

[5] بوحوش ، المرجع نفسه ، ص 137 .

على تحطيمه وإقامة نظام خاص بهم يسمح لهم بالسيطرة على زمام الأمور في الجزائر وفرض سيطرتهم على الأهالي الجزائريين وبناء نظامهم الذي يختلف عن الأنظمة الأخرى[1] .

لقد وقعت كوارث كثيرة في الجزائر قبل 1870م أهمها الأمراض كالكوليرا، الحرائق والجفاف الذي أصاب الجزائر خلال الفترة 1865 – 1868م، وزحفت على التل أمواج الجراد من الجنوب والمجاعة الكبرى عامي 1867– 1868م مات خلالها عدد كبير من الأهالي فرد المستوطنين أن سبب الكارثة هو جهل الأهالي بالفلاحة وهكذا خرجت لجنة للتحقيق وطالبت بإلغاء بعض التشريعات أهمها 1863م– 1865م ورفض نابليون هذا القرار فأرسل لجنة تحقيق برئاسة الجنرال راندون Rondon الحاكم العام السابق للجزائر قامت بتحقيق طويل وأعدت مشروعاً لإقامة النظام المدني بالجزائر للمستوطنين الأوربيين ووافق عليه المجلس التشريعي الفرنسي في 9 مارس 1870م[2] .

إنّ الصراع السياسي على السلطة كان قائمًا بين الجيش والمستوطنين الأوربيين منذ الاحتلال إلى غاية 1870م، أي حتى انهزام الجيش في معركة سيدان [3]، ولقي القبض على نابليون الثالث في يد الألمان فكانت بمثابة نهاية الصراع بين الطرفين ، فبعد انهزام العسكريين فقدوا مكانتهم في الجزائر ولدى فرنسا ذاتها ،وأصبح العسكريين المتواجدين بالجزائر لا يتلقوا تعليمات من السلطة المركزية وبذلك تركوا المبادرة للمدنيين[4] .

إنّ المستوطنين الأوربيين لم يتّفقو مع الإدارة الاستعمارية في الجزائر في عهد نابليون لأن سياسته حرمتهم من بعض الامتيازات التي كانت توفرها لهم الدولة الفرنسية ولذا شكل المستوطنون قوة اقتصادية وطاقة بشرية في سياسة الاستيطان التي هي هدف أساسي في السياسة الفرنسية[5] ، فكل هذا آثار مخاوف الجزائريين من مطلب وحدة التراب الوطني بمعنى إلغاء مناطق الحكم العسكري وتشجيع الاستيطان وتأسيس الملكية الفردية كبديل للملكية القبلية ومنح الامتيازات فقد كان تصويت المنتخبين وعددهم 242 إحلال نظام الحكم المدني في الجزائر، من هنا أدرك الجزائريون والعسكريون انتصار حزب المستوطنين ممّا آثار جدلاً بين فرنسا والجزائر وانتهت نتيجة الصراع لصالح المستوطنين[6].

---

[1] حماميد ،المرجع السابق ، ص 27 .

[2] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3] حماميد ، المرجع نفسه ، ص 27.

[4] بوحوش ،المرجع السابق ،ص ص 137 ، 138 .

[5] التميمي ، المرجع السابق ، ص 23 .

[6] أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، المرجع السابق ، ص ص 16، 19.

بعد سقوط الإمبراطورية الثانية، بدأ الشك يحوم حول النوايا المحددة وحول طبيعة النظام الجديد في الشوارع الجزائرية ،حيث رفع المزارعون والمعمرون وتجار البحرية والمنفيون الجمهوريين أصواتهم إذ تحمسوا لهذا النظام الجديد[1]، وبعد سقوط النظام السابق جاءت الجمهورية الثالثة التي كانت سياستها كرد فعل على سياسة الإمبراطورية الثانية التي أغضبت المستوطنين، أمّا السكان الأصليين فلم يكن لديهم أي اعتبار وتتمثل السياسة الجديدة في دمج شؤون الجزائر بفرنسا عن طريق إصدار 36 مرسوماً يتعلق بالجزائر وبانتقال السلطة من يد المدنيين ومن أهم هذه المراسيم .

1- المرسوم الصادر في 4 أكتوبر 1870 والمتعلق بمنح ستة مقاعد في البرلمان الفرنسي بدلاً من 4 فقط عام 1848 وبالتالي تقوية التمثيل السياسي للمستوطنين في فرنسا .

2-المرسوم الصادر في 8 أكتوبر 1870 والخاص بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني في الشمال [2].

3-مرسوم 24 أكتوبر 1870 المتضمن تشجيع وتمكين المعمرين الأوربيين في التحكم في رقاب الشعب الجزائري ،وفي قهره وإهانته بشكل كبير خاصة أنّ المعمرين كانوا يقومون بحملة مسمومة في الصحافة والنوادي ضد الجزائريين وضد النظام العسكري الحاكم فقد نص هذا المرسوم على:

1 – إلغاء النظام العسكري وتعويضه بالنظام المدني .

2 – إلغاء المكاتب العربية التي كان يرأسها الضباط الفرنسيون .

3 – إعطاء الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصورة جماعية[3] .

انتظر المعمرين هذه القرارات زمناً طويلاً في ظل الإمبراطورية الثانية ،متمسّكين بمطالب الإدماج الأساسية خلال الحملات الصحفية لسنوات الستينات 1860 التي كانت غايتها تشكيل رأي عام موحد تقريبًا على مستوى المستعمرة ثم التعبير عن أمنية أساسية وهي إدماج الجزائر في فرنسا [4]، وقد تبين ذلك من خلال المرسوم الثاني الذي يسمح لليهود بأخذ الجنسية الفرنسية والمشاركة في الحكم مع الأوربيين الغزاة وبذلك تبقى الفئة الوحيدة المحرومة من المشاركة السياسية هي أبناء البلد الأصلي الذين حُرموا من حق

---

[1] زروق ،المرجع السابق ، ص 28 .

[2] حاميد ،المرجع السابق ،ص 28 .

[3] يحي بوعزيز ،**ثورات القرن التاسع عشر**، ، ط.خ ،دار البصائر لنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 ، ص 243 .

[4] أجرون ،**تاريخ الجزائرالمعاصرة** ، المرجع السابق ، ص 15 .

التصويت في الانتخابات وحق التعبير عن أفكارهم وآرائهم السياسية [1]،كتبت جريدة "الجزائر الجديدة " لو أن الحكومة تستفتي الجزائريين غداً سوف تجد مكتوباً على كل البطاقات الإستفتائية الكلمات التالية : "إدماج سياسي ، حكم مدني ، بيع للأراضي" وكان فرنسيو الجزائر يقصدون بالإدماج الحكم المدني ضمن كامل الحقوق السياسية للمواطنين "[2].

لقد استطاع المستوطنون تحقيق أهدافهم السياسية ، وأحكموا سيطرتهم التامة على البلاد والأهالي وحوّلوا الجزائر إلى جمهورية فرنسية صغيرة[3]، وبعد استلام المستوطنين الأوربيين واليهود المتجنسين للسلطة فسيؤدي ذلك إلى معاناة الشعب الجزائري ومضاعفة مأساته [4].

4-أما المرسوم الرابع الصادر بتاريخ 10 نوفمبر 1870م سمح للمستوطنين أن يعيّنوا الولاّة في المناطق التي تخضع للحكم العسكري أي يتحكم المدنيون في المسؤولين العسكريين .

5-المرسوم الصادر في 24 ديسمبر 1870 الذي يسمح للمستوطنين أن يوسعوا نفوذهم إلى المناطق التي يسكنها المسلمون الجزائريون والتي تديرها شخصيات جزائرية معينة من طرف فرنسا وكذلك إلغاء المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم المدني [5]، وكذا ألغى المناطق العسكرية وتحويلها إلى يد السلطة العسكرية وهذا معناه بسط نفوذ المعمرين على جميع المناطق التي تخضع للعسكريين .

وبعد تحقيق هذه الانتصارات السياسية حام نظر الجالية على مسألة تعمير الجزائر بعناصر أوروبية قادرة على استغلال الأراضي والاستفادة من الطاقة البشرية المتوفرة بأبخس الأثمان ، وقد وضع الأوربيون خطة لجلب حوالي 1600000 مهاجر جديد ،والهدف إبعاد العرب وعزلهم ومصادرة أراضيهم ،والأمر الذي جعل المعمرين مقتنعين بنجاح خطة مشاركة الدولة في التعاون معهم للتغلّب على الصعوبات التي تعترض سبيلهم ألا وهي تفاقم عدد اللاجئين الفرنسيين لكي تعمل الحكومة على إيجاد عمل لهم[6] .

---

[1] بوحوش ، المرجع السابق ،ص 138 .

[2] أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ،المرجع السابق ، ص ص 15،16 .

[3] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص 28 .

[4] بوعزيز ، **ثورات القرن التاسع عشر** ، المرجع السابق، ص 243 .

[5] حماميد ، المرجع السابق ، ص 28 .

[6] بوحوش ،المرجع نفسه ،ص 139 .

ولقد تلخصت رغبة المعمرين في 1870م بتحويل القبائل إلى بلديات فرنسية يسيّرها رؤساء ونواب فرنسيين ، وكل هذه المراسيم السابقة جاءت لإلغاء نظام الحكم العسكري ولتحقّق رغبة المستوطنين في تجنيس اليهود وإنجاح سياسة الإدماج التي خطط لها السياسيون الفرنسيون بسرعة وفعالية كبيرة[1].

وابتداءً من سنة 1870 نشطت حركة الاستيطان بشكل واسع وذلك للأسباب التي تطرقنا إليها وهي مجموعة المراسيم سالفة الذكر فاتجهت نية الإدارة الاستعمارية إلى غزو أرياف الجزائر الداخلية وتوطين العنصر الأوروبي بها وتقديم الأراضي مجاناً بشرط الإقامة الإجبارية فيها [2].

فقد تمثل برنامج المستوطنين أساساً في القيام بعملية القمع ومصادرة أراضي الجزائريين وتمحور برنامجهم في الجزائر بالتمثيل السياسي في فرنسا حتى لا تتجزأ الحكومات الفرنسية ، كما حرص المستوطنون الأوربيون على ضرورة حرمان الجزائريين من الحصول على أي تمثيل سياسي لهم سواء في البرلمان الفرنسي أو في داخل الجزائر[3] .

لقد استطاع المعمرون بفضل التشجيعات التي قدمت لهم من قبل أن يتحركوا ويمارسوا ضغوطات على السكان الأصليين بتجريديهم من أراضيهم مقابل ثمن بخس، كما مارسوا الضغط على الإدارة الفرنسية رغم حصولهم على كل رغباتهم وذلك من أجل تسهيل عملية الهجرة إلى أرض الوطن من أجل خدمة مصالحهم والاستيلاء على الأراضي التي هي حق السكان الجزائريين ، فقد استطاع المعمرين جلب السكان الأوربيين بفضل نظامهم الجديد وهذا ما أدّى بالسكان الجزائريين إلى الهجرة إلى خارج الوطن ، والذي لم يستطع الذهاب سيبقى عاملاً عند المستوطنين [4].

وكنتيجة يمكن القول أنّ النظام العسكري بعيوبه ومساوئه التي لا تعدّ ولا تحصى، ويعتبر أهون من الحكم المدني ، فعلى الرغم من سيطرة العسكريين واستيلاءهم على الأراضي الخصبة لكي يصبحوا هم أسياد البلاد[5] ،إذ اعتقدت فرنسا أنّها وطّنت نفسها بمختلف الوسائل العسكرية إلاّ أنّ النظام المدني فرض سيطرته التامة من خلال تقسيماته في الشمال والجنوب وممارسته لسلطتين الإدارية والسياسية[6] .

---

[1] حاميد ،المرجع السابق، ص 29 .

[2] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص 31 .

[3] حاميد ،المرجع نفسه ، ص 30 .

[4] بوحوش ،المرجع السابق، ص 140 .

[5] نفسه .

[6] مزهورة ،المرجع السابق ،ص 26 .

مثلت سنة 1870 موجة كبيرة للهجرة إلى الجزائر خاصة بعد الحرب السبعينية بين روسيا وفرنسا وأدى ذلك إلى خسائر كبيرة [1].

كما أنّ القادة الجمهوريين هم الذين جاءوا بالبرنامج المسطّر لتوسيع نطاق التعمير وتقديم المساعدات الحكومية الضخمة لإنشاء المشاريع التجارية والعمرانية الخاصة بتسهيل إقامة الجاليات الأوروبية في الجزائر وكذا فإنّ سياسة الجمهوريين كانت ترمي إلى رفع معنويات المستوطنين الأجانب بالجزائر عن طريق المساعدات المتمثلة في الأموال والعقار حتى يستطيعوا من توطيد أقدامهم بالجزائر بالإضافة إلى إعانات لبناء المدن والمدارس والعمارات في الأماكن التي يقطنها[2].

إنّ استبدال نظام الحكم من العسكري إلى المدني لا يعني تعويض نظام عسكري قاس في معاملاته وقوانينه بنظام مدني ليّن بل على العكس فالنظام العسكري كان تحت سلطة المكاتب العربية بينما النظام المدني قد جاء لمنح الحرية التامة في السيطرة على الإدارة والتسلط أكثر على الشعب وهذا عن طريق مصادرة الأراضي وتفكيك الملكيات[3].

كما قدّمت الحكومة تسهيلات بشأن الهجرة إلى الجزائر، فوضعت تحت تصرف المهاجرين الجدد الأراضي الشاسعة لاستغلالها، وبهذا استطاع المعمرون تحقيق الفوز في النهاية وإقامة نظام خاص يتماشى مع رغباتهم التي دافعوا عنها منذ 1830م وهي غاية لم تحقق إلى غاية 1870 على الرغم من الامتيازات الواسعة التي حصلوا عليها من طرف الإدارة الفرنسية.

---

[1] بحة وآخرون ، المرجع السابق ،ص 28 .

[2] بوحوش ،المرجع السابق ،ص 140 .

[3] بطاش ، المرجع السابق ، ص 189 .

المبحث الثالث :

التوزيع الجغرافي لتمركز الأوربيين وتطورهم الديموغرافي

المطلب الأول : مناطق استقرار الأوربيين

المطلب الثاني : التطور الديموغرافي للأوربيين

المطلب الثالث : انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين

المطلب الأول : مناطق استقرار الأوربيين

بعد عمليات الهجرة الأوربية المكثفة للجزائر والمدعّمة من طرف السلطات الفرنسية من خلال الإجراءات والقوانين الصادرة والتي تنصّ على نزع ملكية الأرض من الأهالي ومنحها للكولون ، لتصبح ملكا لهم فيستوطنوا بها ويباشروا أعمالهم ، فيما تمّ طرد السكان الأصليين إلى الجبال أو تمّ توظيفهم لدى الكولون مقابل أجر زهيد ، وفي دراستنا هذه سنتطرّق إلى المناطق التي استقرّ بها الكولون ، وسنقسّم الجزائر إلى ثلاث عمالات : عمالة الجزائر (الوسط)، عمالة وهران (الغرب)، عمالة قسنطينة (الشرق) .

1. عمالة الجزائر (الوسط):

قام بعض الفرنسيين بالتخّلي عن وظائفهم بفرنسا مقابل شراء الأحواش المحيطة بمدينة الجزائر بطرق مبهمة مثل "فونتير" (fantir) الذي تحصّل على أكثر من 200 هكتار بحسين داي ، و"فيالار" (fialare) الذي تحصّل على 180 هكتار بالقبّة ، كما أوصت "اللجنة الإفريقية" بالدفاع عن سهل متيجة [1] الخصب كما ووضعت نظامًا خاصًا لترغيب المهاجرين الأوربيين وتوزيع الأراضي عليهم وممّا شجّع بعض أصحاب رؤوس الأموال للمجيء إلى الجزائر والاستيطان بها،إذ استقروا بمنطقة "الأربعاء"،"حوش قدّورة" "حوش الخطاب" قرب "الأربعاء"ببراقي والرغاية ،ومن أهم الذين تحصلوا على أكبر الأراضي "Mir" تمثلت في ثلاثة أحواش مساحتها 200 هكتار و قرض من الإدارة الفرنسية بلغت قيمته 100 فرنك فرنسي كما وتحصّل مستوطن بولندي "مير ميرسكي" (Mir-Mirski) على أرض 4000 هكتار سنة 1834م[2] ، وبعد عودة الجنرال "كلوزيل" (Clouzel) 1835م إلى الجزائر أنشأ مركزًا استيطانيًا ببوفاريك 1836م ووزّعت إدارته على الوافدين الأوربيين و 173 قطعة ، مساحة الواحدة منها بلغت 4 هكتارات و 562 قطعة بلغت ثلث هكتار للأحواش المجاورة لبوفاريك وحوش الشاوش وحوش بويعقوب [3].

كلّفت الإدارة الفرنسية مواصفات بناء مستوطنات واستغلال الأرض مدّة ثلاث سنوات وغرس 70 شجرة بكل هكتار ، استصلاح الأراضي بالمستنقعات من أجل الاستفادة من عقود الملكية وإمكانية تبديل

---

[1] **متيجة**: تمثل أجود وأخصب الأراضي الفلاحية بالريف الجزائري، وهو مطلّ على البحر الأبيض المتوسط، تقع به عدّة مدن هامّة كالجزائر العاصمة، البليدة، تيبازة، بومرداس، حوّلها المستعمر طوال حكمه إلى منطقة تخدم مصالحه التجارية ، أقيم بها أول خط سكة حديد تماشيا مع سياسة الاستيطان ، **انظر** : عثمان فكار ، **"الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري: مقاربة سوسيولوجية "** ، مجلة جامعة دمشق ، مج 29 ، ع 3+4 ،2013 ،ص 591.

[2] سلاماني ، المرجع السابق ، ص **258.**

[3] نفسه ، ص 259.

أراضيهم ، إضافة إلى ذلك قام هؤلاء المستوطنين بمساعدة السلطات الفرنسية بدفع (فرنكين) على الهكتار الواحد من أجل الإنجازات الأولية ، لقد استغلّت هذه الأراضي ببوفاريك وبلغت 110 ألاف هكتار أقيمت 83 مسكن مابين منجزا في طريق الإنجاز ، ضمّت هذه المستوطنة 76 واحدًا ، وطلبت الحكومة الفرنسية من الحاكم العام بالجزائر 1838م وضع مراسيم للأراضي الشاغرة ومخططات نموذجية للمساكن الصالحة بكل منطقة إقامة مراكز استيطانية حيث وقع اختياره على ستة أحواش (سوق علي، بويعقوب ميموش بأولاد هبورة ، نوار لوس وغربة)، ومن المقرّر أن المنطقة كانت جاهزة نهاية السنة لاستقبال 20 إلى 40 عائلة مهاجرة ، وتطور الاستيطان بالمنطقة إذ وصل إلى 316 عائلة تشمل 1500 مستوطن[1].

والجدير بالذكر أنْ ظهرت مقاومات شعبية لإفشال عملية الاستيطان الأوربي من خلال الحملات العسكرية والهجومات بضواحي مدينة الجزائر بسهول متيجة ،ممّا دفع الجنرال " فالي " سنة 1839م بطلب مغادرة المستوطنين الأوربيين من سهول متيجة نحو مدينة الجزائر ، يقول " بير هيموف" Peyer himoft :" كان لزامًا علينا إرجاع المستوطنين بالقوة وإلا هلكوا فهناك من تعرض للقتل وهناك من نجا من الموت مصادفة ففي 20 نوفمبر 1839م لم يبق شيء من الاستيطان في سهل متيجة فقد اجتاحت المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر المنطقة وأخذت تستولي على المواشي حتى في منطقة الحامّة"[2].

زادت عملية الهجرة الأوربية إلى الجزائر بسبب مصادرة أراضي القبائل المقاومة الرافضة للتواجد الفرنسي فوصل سنة 1843م إلى الموانئ الجزائرية 14 ألف و137 مهاجرا من بينهم 12675 فرنسي والباقي بروسيون اسبان ،ايطاليون ، ايرلنديون وسويسريون ،إذْ ارتفع عدد المراكز الاستيطانية سنة 1844م إلى 28 مركزًا بمتيجة والساحل ، ولقد منح الجنرال "بيجو" (Bugeaud) سنة 1843م معسكر وسطاوالي والمساحة المحيطة به التي تقدر ب1000 هكتار للجمعية المدنية للرهبان[3] ، ففي ظرف خمس سنوات تضاعف عدد السكان الأوربيون في مدينة الجزائر فازداد من 20982 نسمة في سنة 1842م إلى 42635 نسمة سنة 1846م ، ففي سنة 1845 فقد ارتفع عدد السكان بحوالي 11000 نسمة[4] .

تمّ إنشاء القرى السويسرية والماهونية ، حيث قد أقامت 45 أسرة ماهونية بفوردلو (برج الكيفان حاليا) ذلك الميناء الصغير الواقع بخليج الجزائر (على بعد 18 كلم شرق المدينة) واستقرّت بالساحل لتمارس زراعة

---

[1] سلاماني،المرجع السابق، ص 260 .

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص 272.

[4] شارل أندري جوليان ، **تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار 1827–1871)** ، مج 1 ، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2013 ، ص 430.

الخضر والحبوب ، وقد عرفت بالعمل الجدّي والبساطة ،كما أقامت ستون أسرة من معمّري الجزائر مركزًا "رفيغو" (الذي يبعد 37 كلم جنوب الجزائر) وذلك على مساحة 626 هكتار سلبت من أصحابها الأصليين على ضفة وادي الحراش ، ولقد تمّ اعمار "وادي العلايق"[1]، أمّا "بئر توتة (22 كلم جنوب غربي الجزائر) فقد نشأت تلقائيًا المزارع على الطريق الرابط بين الجزائر والبليدة على أراض منبسطة بمبادرة من التجار والعمّال ، وأقامت بها 20 أسرة في سنة 1851م ، كما قام عدد من السويسريين الكادحين القادمين من "فالي" (Valais) في نفس السنة باستصلاح مساحات بناحية بربيسة (التي تبعد كيلومترين شمال القليعة) كما أنشأ في سنة 1848م مركز "أفروفيل" (Affreville) (9 كلم جنوب مليانة) على ضفة " وادي بوتان" بسفح جبل زكّار ،أين استقر معمرون من مليانة[2].

2.عمالة قسنطينة (الشرق):

عمل أحمد باي في قسنطينة على تقوية قاعدة الشرق الجزائري ومحاربة الأعداء الفرنسيين بكل الوسائل والأساليب إذْ رفض وجودهم وحاربهم أينما وجدوا[3]، لكنّ الجزائر عرفت حركة متزايدة من جرّاء القرارين الفرنسيين اللذان نصّا على مصادرة الأراضي الجزائرية 1844-1846م ، وصل للجزائر أكثر من 46 ألف مهاجر سنة 1845م لأن عملية الاستيطان برمجت بواسطة مخططين واحد في الشرق والآخر في الغرب.

في ربيع 1846م أعدّ الجنرال بيدو Bédeau مخططًا شرقيًا بناحية قسنطينة التي شملت 20882 نسمة منهم 18963 أهالي وفي سنة 1919 أوروبيين ، بها كنيسة كاثوليكية ، مدرسة عمومية ، مسرحًا ، دائرة تجارية و3 مقاهي [4]، إذْ خصص 160000 هكتارًا من الأراضي لصالح استقرار المعمرين ، لكن هذا المخطط فشل آنفًا للتخوف الفرنسي من المشاريع نظرًا للأرستقراطية القبلية بمنطقة الشرق الجزائري لأنها منطقة جبلية باستثناء منطقتي عنابة وسكيكدة و بعض المناطق بإقليم قسنطينة [5].

وفي 30 جويلية 1846م نصّ مرسوم الحاكم العام على استثناء لجنة لاقتراح ثلاثة مراكز لإيواء المعمرين بضواحي مدينة قسنطينة ، إذْ تكونت اللجنة من المهندس (رانكار) والضابط (صادي) نائب رئيس المكتب العربي بقسنطينة لدراسة الأراضي المحاذية للنقاط التالية :

---

[1] جوليان ، المرجع السابق ، ص 618.

[2] نفسه.

[3] فندلين شلوصر،**قسنطينة أيام أحمد باي،1832-1837**،تر: أبو العيد دودو،سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007 ص 29 .

[4] جوليان ، المرجع نفسه ، ص 618.

[5] سلاماني ، المرجع السابق ، ص ص 276 ، 275 .

وادي يعقوب وبومرزوق ، وادي قاتز على بعد أربعة أميال من مدينة باتنة ، واد حجر على بعد أربعة أميال من الطريق المؤدي إلى مدينة سكيكدة [1].

أمّا بالنسبة لمنطقة "بونة" فكان ثلث سكانها من الأوربيين(9979 نسمة منهم 6006 من الأوربيين و 3973 من الأهالي)،كانت الإقامة بها أكثر متعة من قسنطينة بفضل منتزهاتها العديدة وحدائقها ومقهييها[2]، أمّا "العلمة" فعرفت إقبالًا للمهاجرين ووجهت للتطور العمراني السريع ، حيث بلغ عدد السكان بها عام 1860م حوالي 235 فردًا موزعين كالتالي[3]: (**الجدول رقم 02**)

السكان	العدد	النسبة (%)
أوربيون	163	69,36
جزائريون	71	30,71
يهود	01	0,425

في أفريل عام 1847م تمّ إنشاء قرية "سانت شارل" على بعد 17 كلم من مدينة "سكيكدة" على طريق قسنطينة ، قدرت مساحتها بـ 1400 هكتار انتزعت من أراضي قبيلة "بني مهانة" حيث استقرت بها آنذاك خمسة عشر عائلة سويسرية ، ونقل إليها معمرون جدد فيما بعد ، كما أنشأت قرية "روبرتفيل" (Robertville) بتاريخ 16 نوفمبر 1847م على بعد 24 كلم جنوب مدينة سكيكدة بمرج الشيخ (على بعد 7 كلم من الحروش) ، حيث قدم حوالي 400 معمر في الأيام الأخيرة من عام 1848م ، أمّا مساحتها فقدرت بـ: 2500 هكتار أخذت من قبيلة "تابنة"[4].

كما أنشأت قرية أخرى في نفس الفترة وهي : "قاسطونفيل" (Gastonville) حوالي 300 هكتار بضواحي الصفصاف على بعد 24 كلم من سكيكدة عن طريق قسنطينة حيث قدم إليها حوالي 600 معمرًا[5]، وتمثل (قسنطينة، عنابة ، سكيكدة) إحدى المناطق التي عرفت إقبالًا كبيرًا من المهاجرين الأوربيين

---

[1] صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ط 1 ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الحراش ، الجزائر 2013 ، ص 143.

[2] جوليان ، المرجع السابق ، ص 435.

[3] عميراوي ، المرجع السابق،ص 78.

[4] فركوس، المرجع نفسه ، ص 145.

[5] نفسه .

الأوربيين خاصة خلال السنوات الممتدة من 1845-1850 ، حيث تضاعف عددهم من 11,507 فرد مع نهاية عام 1846م إلى 24,672 فرد في 31 ديسمبر 1850م ليصل نهاية عام 1851م إلى 27,382 مهاجر ليكونوا نهاية عام 1856م حوالي 33,979 فردًا ، وبدورها ظلت مراكز نواحي سكيكدة في تزايد مستمر عام 1860م **(انظر الجدول رقم 03)** :

المدينة	أوربيون	جزائريون	يهود	المجموع	المساحة/ هكتار
سكيكدة(فليب فيل)	11868	1469	119	13456	1685412
عزابة(جيماب)	902	69	35	1006	756295
(سان شارل)	334	1043	00	1377	539245
قاسطون فيل	333	359	00	892	2832
المجموع	13437	2940	254	16751	3264152

أمّا بالنسبة لمنطقة "الحروش" فبلغ عدد القرى الفلاحية بها 126 قرية خلال الفترة الممتدة ما بين عام (1841-1851م) حيث تم توزيع أجود الأراضي بها على المعمرين الأوربيين ، ووزعت حوالي 20 ألف هكتار خلال سنة 1846م على المهاجرين وهذا في السهول الممتدة من الحروش إلى "فليب فيل" فقط ، فعرفت المنطقة زيادة سكانية هائلة ، مثلًا كان "الحروش" عام 1833م مركزًا عسكريًا قرّرت السلطة الفرنسية تحويله إلى مستوطنات بداية من 22 مارس 1844م ، فوزعت 1621 هكتار على المعمرين [1]، وفي مارس عام 1845م لم يتعدّ عدد سكان مدينة "الحروش" 67 ساكنًا أوربيًا وعدد منازل الأوربيين لا يزيد على 45 منزلًا لكن في أكتوبر من نفس السنة وصل العدد إلى 178 ساكنًا أي بزيادة 26,3 % ليتضاعف عام 1849م إلى حوالي 252 فردا بزيادة 26,54 % عن النسبة الأخيرة ، وفي عام 1854م صار العدد 522 أوربيا وبنسبة زيادة قدرت بـ:107,14 % [2].

حصلت شركة "جنيفواز" السويسرية على 25 ألف هكتار في أحواز سطيف عام 1858م وعلى 281 هكتار خلال عشر سنوات وهجر إليها 956 مستوطنًا أوربيًا ، ثمّ تراجعت على أعمالها وتخلت عن تعهداتها وطردت المستوطنين وعوضتهم بمستخدمين ومستأجرين من الأهالي لتدني أجورهم وسهولة السيطرة

[1] عميراوي ، المرجع السابق ، ص 77.

[2] عميراوي ، المرجع السابق ، ص 77 .

عليهم وكثرت أرباحها وفوائدها من ذلك ، وحصلت الشركة العامة للهجرة على 25 ألف هكتار عام 1865م[1]، أما بالنسبة لميلة عرفت مراكز استيطانية وللتوضيح أكثر (**انظر الملحق رقم 03**)

2. عمالة وهران (الغرب):

بلغ عدد سكانها 22,458 نسمة في الفاتح من جانفي 1847م منهم 15591 أوروبي كان الاسبان أكثر عددًا 8520 مقابل 4954 فرنسي و1056 إيطالي أمّا اليهود مثلوا ضعف السكان المسلمين تقريبًا (4763 مقابل 2504) ، ولقد تفاقم التمييز بقرار "لاموسيير"[2] بعزل السكان العرب في الحي الخاص للأجانب الذي أصبح فيما بعد القرية السوداء ، لم يكن بها سوى مسرح غير لائق بمنزل خاص ، ومقهى بفرقة موسيقية تضيء جداره أربعة فوانيس ، أمّا المعمرين فكانوا يتردّدون على مقهيين والضباط على مقهى ثالث ولكن كان هناك أيضا مقهى " شوفو " (chauveau) ومنتزهًا "ليتانغ" (Létang) الذي يطل على البحر ، وكانت توجد بوهران كنيستان وثلاث مدارس مسيحية[3].

أقيمت في وهران ثلاث مراكز : عين الترك (16 كلم شمال غرب وهران) في عمق خليج ملائم لدخول السفن ، حيث تم بناء حوالي ستون منزلًا داخل محيط الحدائق ، ثم "عين تيموشنت" (73 كلم جنوب غربي وهران) بني موقع عسكري آخر على أطلال "قصر بن سنان" الذي شيّده العرب وأخيرًا "سيدي بلعباس" (42 كلم جنوب وهران) وعلى نفس المسافة تقريبًا من معسكر الواقعة إلى الشمال وتلمسان الواقعة إلى الجنوب الغربي، وسط سهل شاسع يقع بين جبل "تسالة" شمالًا وجبال "الضاية" جنوبًا ، ولقد دشّن المركز نهائيًا في سنة 1849م في ضواحي "المكرة"[4]. (**انظر ملحق رقم 02**).

أمّا فيما يخص مشروع "لامورسيير" بإقليم "وهران" فيهدف إلى توفير 8000 هكتار لحوالي 500 عائلة أوربية ، إذ استفاد معمّر واحد لبناء قرية "سانت بارب" (Saint-Barbe) بـ:"تليلات" ثم تخلى عن هذا المشروع [5] بالرغم أن المنطقة الغربية عبارة عن سهول لكن المقاومة كانت أكثر تنظيمًا ورفضًا لعملية الاستيطان وهذا الوضع جعل المخطط يفشل، وبعدها تم إنشاء ثلاث مراكز استيطانية بـ"السانية" بوهران

---

[1] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص 17.

[2] **لاموسيير** :ولد في 05 فيفري 1806 بنانت ، شارك في معركة موزاية في 12ماي 1840 ،ثم صار وزيرا للحربية 1848 ، توفي في 11 سبتمبر 1865بروزال ، **انظر** : حرب ، المرجع السابق ، ص 90 .

[3] جوليان ، المرجع السابق ، ص 434.

[4] نفسه ، ص 444.

[5] سلاماني ، المرجع السابق ، ص 276.

و"مسرغين" سنة 1844م و"سيدي الشحمي" سنة 1845م ، وتوافد إلى الجهة الغربية سنة 1846م أجانب منهم 269 بروسيا وقام الجنرال"لامورسيير" بتوزيعهم على عدّة مراكز استيطانية بالمنطقة ، المخطط الفرنسي كان يهدف لإعطاء 160 ألف هكتار للمستوطنين موزعة على 15هكتار في شكل قرى استيطانية تضم كل واحدة 120 أسرة، ولم ينجح المشروع رغم توفر الإمكانيات المادية [1]، **الجدول رقم (04)** يوضح ذلك

الدوائر	المعمرون	هكتار	عدد المعمرين بالنسبة لكل مئة هكتار
الجزائر العاصمة	60018	91580	6553
بليدة	22003	66158	3311
مليانة	4706	13922	3380
وهران	46514	104820	4437
مستغانم	11217	19023	5896
معسكر	3440	5761	5971
تلمسان	5672	5966	9524
قسنطينة	14352	85437	1670
عنابة	16068	42909	3744
قالمة	3297	14914	2210
سكيكدة	15538	28152	5523
سطيف	4501	29188	1542
المجموع	207326	507830	

يوضح عدد المعمرين في كل دائرة وعددهم في كل مئة هكتار سنة 1866 [2]

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة للمعمرين تواجدت بالمناطق التالية:الجزائر ، وهران، البليدة عنابة ثم سكيكدة خلال سنة 1866م ، لكن بالنسبة للهكتارات التي يمتلكها المستوطنون فنجد وهران بالمرتبة الأولى بـ: 104.820 هكتار تليها الجزائر بـ: 91.580 هكتار، ثم قسنطينة بـ: 85.437 هكتار وهذه

[1] فركوس ، إدارة المكاتب العربية ، المرجع السابق ، ص276 .

[2] نفسه ، ص 172 .

الاختلافات تعود إلى طبيعة الأراضي والظروف التي تحيط بالمنطقة ، فإذا كانت بؤرة للمعارك للمعارك نتيجة المقاومة الشعبية ، تكون منطقة نفور من لمستوطنين .

الجدول رقم(05):

الفترة	قرى المجموعات الفلاحية	المساحة بالهكتارات	السكان الأوروبيون
1850-1830	150	427604	63497
1860-1851	91	184255	103322
1870- 1861	23	73211	129898
المجموع	284	685070	296717

نتائج الاستيطان الرسمي من 1830 إلى 1870 [1].

نلاحظ من الجدول رقم 05 أنّ القرى الفلاحية في العشرين سنة الأولى كانت بنسبة كبيرة أي مثّلت 150 قرية فلاحية مقابل 91 قرية بعد تسع سنوات ، و23 قرية في الفترة التي لحقتها وهذا بسبب السياسة المنتهجة بداية الاحتلال التي شجعت الهجرة نحو الجزائر .

[1] زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق ، ص 154

المطلب الثاني : التطور الديموغرافي للأوروبين

سعت فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر إلى فتح باب الاستيطان حيث وصل عدد المستوطنين عام 1832 إلى 5000 شخصًا ، إذْ وفرّ الماريشال كلوزيل كل الظروف المواتية للاستيطان و الحماية العسكرية المساعدة على الاستقرار ، ليرتفع بعد السنوات الأخرى تدريجيًا[1]، قصد تفتيت القاعدة الديمغرافية للمجتمع الجزائري ممّا أدى إلى بناء قاعدة ديمغرافية أوروبية ساندت القوة العسكرية لكن هذه القوة الأوروبية الجديدة سوف تعمل على الانفصال على البلد الأم " فرنسا" وتكون دولة استيطانية بالعناصر الأوروبية .

كانت الهجرة الأوربية إلى الجزائر بقصد الاستيطان الدائم منذ 1830م ذات حركة بطيئة في السنوات الأولى ،لم يزد عدد الأوربيين الذين استوطنوا الجزائر بعد ثلاث سنوات من الاحتلال عن 8000 آلاف شخص في عام 1833م[2]، يمكننا ذكر عدد الأوربيين في الجزائر في السنوات الأولى **الجدول رقم (06)**.

السنة	عدد المستوطنين	السنة	عدد المستوطنين
1833	8000	1847	107168
1839	25000	1848	103893
1840	28000	1849	115101
1841	26987	1850	116607
1842	35727	1851	131283
1843	46298	1856	159282
1844	59186	1861	192746
1845	75420	1866	218000
1846	80000	1870	220000

تطور عدد الأوربيين من 1830 إلى 1870 [3].

[1] بوحوش ، المرجع السابق ،ص 85 .

[2] رابح تركي ،**الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ،ط 5 ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر،2008 ، ص **46**.

[3] قاصري ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المرجع السابق ،ص 322.

من خلال هذا الجدول نلاحظ التزايد الهائل لعدد المهاجرين الأوربيين من سنة لأخرى إذ نسجل في مدة زمنية قدرت بأربعين سنة ما يزيد عن 220000 مهاجرًا، أي بمعدل 5500 مهاجر أوروبي كل سنة ولقد تم توزيع هذا العدد الهائل من المستوطنين الأوربيين عبر أنحاء متفرقة من الجزائر خصوصًا المدن الشمالية وذلك عن طريق بناء ما يعرف بالمستوطنات ، والتي يمكن رصد تطور عددها من خلال نفس الفترة على النحو التالي : **الجدول رقم (07):**

الفترة الزمنية	عدد المستوطنات
1850-1830	150
1860-1851	136
1870-1861	25
المجموع	311

تطور عدد المستوطنات[1].

نلاحظ من خلال هذا الجدول التطور المذهل لعدد المستوطنات ، ففي خلال نفس الفترة تمّ بناء ما يقارب 311 مستوطنة أوربية أي بمعدل 08 مستوطنات كل سنة ، كما نلاحظ أنه خلال الفترة الممتدة من سنة 1851 إلى سنة 1860م تطوّرت حركة الاستيطان بشكل ملفت إذ تمّ بناء ما يقارب 136 مستوطنة خلال 9 سنوات فقط ، أي بمعدل 15 مستوطنة كل سنة.

لقد تزايد عدد الأوربيين بالجزائر في 31 ديسمبر 1840م بحوالي 28 ألف من بينهم 13 ألف فرنسي والبقية إيطاليين ، مالطيين وبروسيين ، في سنة 1845م إرتفع عدد المستوطنين من 25355 إلى 41558 مستوطن سنة 1851م ، مثل الفرنسيون نسبة 50% من مجموع المستوطنين الأوربيين الذين قدّر عددهم 1851م بنسبة 131483 حوالي 32% إيطاليون ، 6% مالطيون و7% من جنسيات أخرى[2]،وفي 1847م قدر عدد الأوروبيين بحوالي 110000 شخص منهم من الفرنسيين والباقي من أجناس مختلفة [3].

[1] قاصري ،المرجع السابق ، ص 323 .

[2] سلاماني ، المرجع السابق ، ص 289.

[3] تركي ، المرجع السابق ، ص 46 .

حيث شهدت الحركة الاستيطانية في عهد الجنرال بيجو تطورًا كبيرًا بسبب سياسة الاحتلال الشامل التي تبنّ، ممّا جعل الجزائر مستوطنة فرنسية محضة ، كما تمّ تشجيع سكان أوروبا على تعمير الجزائر لكي تحافظ الحكومة الفرنسية على كيانها ،ولهذا كان تشجيع الأوروبيين على تعمير الجزائر ضروريًا للحكومة الفرنسية فقد كان هذا الأخير ماديًا ومعنويًا [1].

عرفت مسألة الاستيطان والاستعمار في عهد حكم بيجو نمواً كبيراً من خلال جلب العديد من المهاجرين بواسطة حملات الدعاية والإشهار التي قامت بها فرنسا في بلادها ،فبين 1840 إلى 1846م جاء إلى الجزائر 194887 مقابل 117722 غادروا الجزائر أي صافي الهجرة قدّر بربح 77165 مهاجرًا لاسيما من المالكين الصغار من جنوب فرنسا والشمال الشرقي منها ،و كذلك من المغامرين الفقراء ، ومع هذا بقي عدد الفرنسيين أقل من الأجانب في سنة 1847م 472724 مقابل 62106 خاصة الإسبان 31528 كفلاحين وعمال حفارين ،ومالطيين 8758 وألمان وسويسريين 8624 وإيطاليين 8175 يصير جزء قليل من هؤلاء المهاجرين 15000 من بين 109380 في سنة 1847م[2] ، وبعد صدور قانون 19 سبتمبر 1848م زاد انتشار المستوطنات بحيث تمّ تأسيس مراكز عمرانية ، 12 منها في مقاطعة الجزائر.

وفي عهد الجمهورية الثانية بين 1848 و1850م تمّ وضع خطة محكمة لهجرة المستوطنيين الفرنسيين إلى الجزائر هدفت إلى نقل حوالي 200 ألف مستوطن واعتماد مبلغ مليون فرنك ،ولقد انتهجت فرنسا هذه الخطة للتخلص من الاشتراكيين اللذينّ أضرموا نار الثورة بها ، فلم تجد حلولًا سوى تهجيرهم إلى الجزائر[3]. استقبلت الجزائر مواكب من المهاجرين لتعمير المراكز الاستيطانية الـ 42 في ديسمبر 1850م جاء 12666 معمراً في قوافل و 7836 جندياً قديماً ، ومن بين هؤلاء الـ 20.502 شخصاً في المجموع لم يبق إلاّ 10397 ومن 1851 إلى 1872 كان تزايد السكان الأوروبيين متطوراً خاصة بعد الهجرة ،إذْ إرتفع عددهم من 131283 إلى 245117 (129601 فرنسياً و 115516 أجنبياً) يعني زيادة 113834 منها 105932 مهاجراً[4] ، فأصبح عدد المدنيين يفوق العسكريين بالجزائر ، حيث بلغ عدد المستوطنون في المقاطعة يوم 30 جوان 1860م حوالي 96.410 أوربيًا منهم 94.791 مدنيًا ، وازداد عدد المستوطنات ليصل سنة 1870م إلى 264 مستوطنة ، وتضاعف عددها بعد الهجرة ، والتي كانت بعد الحرب الفرنسية البروسية سنة 1870م من

---

[1] بن حبرو ، المرجع السابق ،ص 42 .

[2] قداش ، المرجع السابق ، ص ص157 ، 158 .

[3] بن حبرو ، المرجع نفسه ، ص 44 .

[4] بن حبرو ، المرجع السابق، ص 159 .

مناطق الألزاس واللورين ومن جنوب إسبانيا[1]، ولمعرفة كيف تمّ توزيع هذا الكم الهائل من المستوطنين في سنة 1866م نعرض هذا الجدول.

جدول رقم (08) :

الدوائر	عدد المعمرين	الدوائر	عدد المعمرين
العاصمة	60018	**تلمسان**	5672
البليدة	22003	**قسنطينة**	14352
مليانة	4706	**عنابة**	16068
وهران	46514	**قالمة**	3297
مستغانم	11217	**سكيكدة**	15538
معسكر	3440	**سطيف**	4501

توزيع المعمرين عبر مختلف الدوائر [2]

نلاحظ من خلال الجدول أن المدن الشمالية خاصة الساحلية منها الجزائر العاصمة ،البليدة ،وهران مستغانم ،سكيكدة، قسنطينة وعنابة وهي في معظمها مناطق فلاحية بامتياز ذات تربة عالية الخصوبة وأراضي سهلية، قد تمركّز بها الاستيطان بشكل كبير جدًا ، إذ نسجل ما يقارب 185.710 مستوطن أوربي ومن دون شك أنْ هذا التمركز قد تحكّمت فيه عدة عوامل طبيعية ومناخية وأمنية ،وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أنّه كلما زادت حركة الاستيطان نشاطًا إلا وكثفت فرنسا من عملية الاستيلاء على الأراضي الجزائرية بإصدار قوانين واستعمال أساليب تعسفية تمكنّها من السيطرة على الأراضي وهذا مما زاد في عملية الهجرة الأوروبية ، والجدول التالي يوضح ذلك التزايد المستمر للمقبلين إلى الجزائر عبر فترات زمنية مختلفة .

[1] علامة ، المرجع السابق ، ص 62

[2] قاصري ،**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المرجع السابق ، ص 324.

الجدول رقم (09)

السنة	عدد الأوربيين
1831	600 نسمة
1832	5341 نسمة
1836	25000 نسمة
1841	45000 نسمة
1851	145000 نسمة
1861	200000 نسمة
1871	225000 نسمة

عدد الأوربيين في الجزائر ما بين (1831 – 1871م) [1]

الملاحظ من خلال هذا الجدول تزايد سريع ومستمر للمستوطنين خاصة في الفترة التي كانت الجزائر تعاني فيها من ويلات الكوارث الطبيعية " أزمة الجراد ، المجاعة ،الزلزال والجفاف " ، وهذا ما نتج عنها أوبئة ألحقت الكثير من الأضرار بالجزائريين مع العلم أنّ المستوطنين لم يتضرروا وهذا إن دل على شيء إنما يدل على توفير فرنسا كل الوسائل لعيشهم والعناية بهم ، حيث أشارت الإحصائيات الرسمية إلى فقدان الجزائريين لنصف ماشيتهم أي حوالي 13 مليون رأس لسنة 1867م ، و8 ملايين رأس سنة م1870 في حين لم تتضرر الحيوانات الأوروبية إلى هذه الدرجة حيث لم يفقد المستوطنون خلال 1867م سوى 346 ألف رأس وخلال 1870م 377 ألف رأس ، ومن هنا نستنتج أن الزيادة العددية المستوطنين قدرت في الفترة من 1861–1871م بـ 25000 نسمة في وقت انخفض فيه عدد سكان الجزائر بـ 607799 نسمة .

[1] علامة ،**الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر**، المرجع السابق ، ص 63.

المطلب الثالث : انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين

1.سياسيا ودينيًا:

بعد سيطرة الجيش الفرنسي على الجزائر في 1830 ، قامت فرنسا بتشكيل لجنة حكومية أشرفت على تسيير ومباشرة الشؤون والقضايا الجزائرية إلاّ أنّ اللجنة ضمت شخصيات فرنسية كانت تجهل الأوضاع لذا فإنها لم تنجح وكان من نتائج فشلها صدور المرسوم الملكي من بين ما تضمنه

مسؤول الإدارة : يتشكل من رئيس مجلس الإدارة وهو رئيس وحدات الاحتلال في إفريقيا ونائبه المسئول الإداري والمالي والمدني [1].

في أفريل 1845 صدر مرسوم ملكي آخر يتضمن عدة تقسيمات ، من الناحية الإدارية قسمت البلاد إلى وحدات إدارية كل وحدة تشكل دائرة وكل أربع دوائر أو خمس تكون قسمة بها مكتب عربي من الدرجة الأولى وكل دائرة بها مكتب عربي من الدرجة الثانية ، إضافة إلى إدارة الشؤون العربية التي أسندت إدارتها إلى بيلسي دورينود ،وقد أعطت هذه الإجراءات الإدارية للمعمرين إمكانية اقتناء الأرض التي ترتب عنها انتقال مجموعة من الأهالي تحت سلطة المكاتب العربية الولائية [2].

وتحتوي المقاطعات الثلاث على :

– أقاليم مدينة تخضع للإدارة المدنية وتقيم فيها الجاليات الأوروبية .

– أقاليم عربية بها أماكن تخضع للإدارة العسكرية .

فقد مارست فرنسا سياسة التمييز العنصري بين الجزائريين والأوربيين فكل طرف مارست عليه سياستها حسب مصالحها ،كما قامت أيضًا الإدارة الفرنسية بتقسيم المقاطعات إلى بلديات منتخبة للحكم المدني بينما تركت منطقة الجنوب "الصحراء "خاضعة للحكم العسكري وفق مرسوم 1848/12/9 وهكذا تصبحت الجزائر تابعة إداريًا لوزارة الحرب الفرنسية إلى غاية سنة 1870م [3].

وبعد 1870م تمّ تغيير نظام الحكم من عسكري إلى مدني إذْ أصبحت الإدارة تحت سيطرة المعمرين الذين قاموا بعدة تنظيمات وقرارات ، حيث تم إلغاء سلطة المكاتب العربية نظام الحكم العسكري في كل

---

[1] بحة وآخرون ، المرجع السابق ،ص 37 .

[2] فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر** ،المرجع السابق ، ص 205 .

[3] بحة وآخرون ، المرجع نفسه ،ص 38 .

إقليم التل ، وتحويل رؤساء الأهالي إلى معاونين بلديين أي إبعاد الجزائريين عن المشاركة في إدارة بلادهم للتقليل من نفوذهم ممّا أدى إلى غضب الجزائريين [1].

كما تأسست البلديات المختلطة التي تألفت من أغلبية جزائرية وأقلية أوروبية طبقت فيها القوانين المدنية على الأوروبيين والقوانين العسكرية على الجزائريين مع وجود المكاتب العربية وشغلت هذه البلديات الموجودة في فرنسا والبلديات كاملة الصلاحيات في الجزائر إذْ مثلت وتمثل هذه الأخيرة مرحلة تطور الاستيطان والاستعمار[2] ،ولقد طالب المعمرون بالزيادة في مساحة الأراضي المدنية وفي عدد البلديات حتى يتمكنوا من توسيع سيطرتهم على السكان في الدواوير والقرى التي تمول الميزانية الاستعمارية في بعض البلديات التي بلغت فيها نسبة الأوروبيين % 5من مجموع السكان ومن الأمثلة على ذلك :

1. بلدية وادي زناتي 185 نائبًا أوروبيًا مقابل13.997 مواطنًا.
2. بلدية فورناسيونال 186 نائبًا أوروبيًا مقابل 13.883مواطنًا[3].

وكان الهدف من وراء السياسة الإدارية الفرنسية فتح باب الاستيطان الأوروبي في الجزائر وقد آثرت هذه التقسيمات على الجزائريين بشكل كبير حيث جرّدوا من أملاكهم الخاصة التي سيطر عليها المستوطنين الأوروبيين .

2. اقتصاديا واجتماعياً :

كان المجتمع الجزائري شديد الارتباط بأرضه وهذا ما يعدّ عاملا من عوامل التماسك الاجتماعي لذا سعى الغزاة إلى تجريد هذا المجتمع من أرضه خاصة الأكثر خصوبة ومنحها للمستوطنين وذلك لوقوع الأراضي في محيط المستوطنين[4]، لقد تراجع عدد سكان الجزائر من حوالي 10 ملايين نسمة حسب "حمدان بن خوجة" بنسبة 03 ملايين نسمة أثناء فترة السبعينات ومن الأمثلة على ذلك سكان مدينة قسنطينة الذين كانوا حوالي 40000 نسمة وهناك من قال 80000 نسمة نزل هذا العدد إلى حوالي 20882 نسمة منهم 1919 أوروبيًا سنة 1843م[5]، وكانت الحالة المعيشية للسكان جدّ صعبة وأكثر تدهورا ممّا دفع بالجزائريين إلى أكل جذور الحشائش وأوراق الشجر وحتى الكلاب ووصل الأمر من كثرة المعاناة إلى

---

[1] بحة وآخرون ،المرجع السابق ، ص 39 .

[2] مزهورة ، المرجع السابق ، ص ص 43 ، 44 .

[3] نفسه ص 46 .

[4] العيفة ، المرجع السابق ،ص 82 .

[5] قاصري ، المرجع السابق ،ص 326 .

الاعتداء على المستوطنين ليسجنوا لعلهم يجدون لقمة العيش في السجون[1]، كما انتشر الثالوث الخطير من مرض وجهل وفقر وتفشي الأوبئة الفتاكة خاصة أن مصدر رزق الجزائريين هو الأرض ، وتفكّكت بنية المجتمع الجزائري بهدف إخضاعه واستمالته كما شاعت في المجتمع الجزائري هذه الفئة الدخيلة بمختلف أنواع المنكرات، بممارستها اليومية من خمر وزنا وغش وعلى إثرها ظهر نوع من التمزق في صفوف المجتمع الجزائري إضافة إلى الهجرة الجزائرية نحو الخارج سواء كانت فردية أو جماعية لعائلات جزائرية إلى المناطق النائية أو إلى الخارج باتجاه أوروبا خاصة فرنسا وباتجاه المغرب العربي تونس والمغرب ونحو المشرق سوريا ،لبنان ومصر[2] .

لقد تناقص عدد سكان الجزائريين بسبب المقاومة وحروب الإبادة التي شنتها فرنسا إضافة إلى أثر الأوبئة والفقر خاصة المجاعة وهذه الكوارث لم يكن السبب فيها الظروف المناخية فقط وإنما الاحتلال هو الذي جرد السكان من أراضيهم وطبق عليهم سياسة الأرض المحروقة التي أدت إلى إتلاف المحاصيل والأشجار ممّا أدى إلى تراجع عدد السكان بحوالي 2.5 م نسمة [3]، عمل الاستعمار على تفتيت القبائل وهذا ما سعى إليه قانون 1863 فقد حققت فرنسا هدفها في تحطيم أواصر التضامن والتكافل بين أفراد القبيلة ممّا سمح بتغلغل الاستيطان الأوروبي داخل أراضي القبائل [4].

كما أنّ الإجراءات السابقة التي اتخذتها فرنسا أعطت حرية التصرف في أراضي الدوار وفق ما تمليه مصالح الاستيطان سواء تعلّق الأمر بتوسيع مراكز الاستيطان أو بإنشاء مراكز استيطانية جديدة وهي كثيرة عبر التراب الوطني ، فسياسة تفتيت المجتمع لم تنحصر في منطقة التل فقط بل امتدت حتى إلى الصحراء وخير دليل على ذلك سياسة التفقير والتهجير التي مارستها الإدارة الفرنسية في منطقة "تقّرت"[5].

أما الجانب الاقتصادي فإن المستوطنين الأوربيين اعتبروا الفلاحة والزراعة مشروعًا وليس وسيلة عيش لأنهم كانوا ينتمون إلى أناس ذو سيرة سيئة ولديهم سوابق عدلية وهدفهم الحصول على الثروات وليس الاستقرار وخدمة الأرض والإنتاج[6] ،وتمت مصادرة الأراضي الزراعية الخصبة لصالح المعمرين كما هو موض في الجدول الآتي

---

[1] بحة وآخرون ،المرجع السابق ،ص 48 .

[2] قاصري، المرجع نفسه ، ص 329 .

[3] بطاش، المرجع السابق ، ص 202 .

[4] حيمر ، المرجع السابق ، ص 276 .

[5] نفسه ، ص ص 276 ،179 .

[6] بوعزيز ، **سياسة التسلط** ، المرجع السابق ، ص 33 .

الجدول رقم (10) :

الفترة الزمنية	الأراضي الموزعة على الكولون /هكتار
1850-1830	42760
1860-1851	184555
1871-1861	73211
المجموع	300526

الأراضي الموزعة على الكولون [1]

هذه الأراضي كانت مصدر عيش الكثير من الجزائريين ، أمّا ف السياسة الضريبية فقد كانت ذات طابع اقتصادي يهدف إلى تلبية المشروع الاستعماري من جهة ، أي توفير المادة لخدمة المشاريع الاستعمارية على رأسها بناء المستوطنات لعدد كبير من المستوطنين والمساحات الزراعية التي وزعت عليهم وشق الطرقات [2].

تعتبر الضرائب[3] نوعًا من أنواع الاستغلال الاقتصادي لإخضاع الأهالي فقد تنوعت الضرائب بحسب الظروف التي مرت بها الجزائر ولقد أُعفي الأوربيون من دفع الضرائب ، أمّا بالنسبة للصناعة المحلّية في الجزائر فقد تدهورت جراء العمل الاستيطاني الذي تقوم به سلطات الاحتلال ومن خلال إدخالهم الصناعات المتطورة التي قضت على الصناعة المحلية في الجزائر[4] .

3. دينياً و ثقافياً :

منذ الاحتلال عمدت فرنسا على طمس الهوية الإسلامية من خلال القضاء على الرموز الدينية وتحطيم المساجد والزوايا والكتاتيب، فيقول "**دوصاد**" النائب البرلماني الفرنسي "هدمنا عاصمة الجزائر واستحوذنا على 60 مسجدًا استعملناها كلها لحركة الجيش الفرنسي ولم يبق في الجزائر سوى خمس مساجد لم تهدم

---

[1] قاصري ، المرجع السابق ، ص 327.

[2] حيمر ، المرجع السابق ، ص 48 .

[3] تعتبر الضرائب هي الدخل الرئيسي للايالة أو دولة ما ، ولقد اختلفت وتنوعت ، وارتبطت بوضعية الأرض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام ، وهي كثيرة مثل ضريبة الأرض ،الزكاة والعشور **أنظر** : العيفة ، المرجع السابق ، ص 26 .

[4] بحة وآخرون ،المرجع السابق ، ص ص 44،43.

وهي الجامع الكبير،الجامع الجديد ، جامع سيدي رمضان،جامع سيفر وجامع عبدي باشا " وهناك مساجد حولت إلى كنائس مثلًا جامع القصبة ونفس المصير واجهته الزوايا خاصة في المدن باعتبارها مأوى للعجزة والغرباء وكان بعضها لتعليم مثل زاوية القشاش وزاوية سيدي الجودي التي بيعت لأحد الأوروبيين [1]كما عمل المستوطنون الأوربيون على مساعدة المبشرين على تلقين الديانة المسيحية لأبنائهم من أجل تذويب المجتمع الجزائري المسلم وتجريده من دينه ، فالمبشرين تلقوا الدعم والحماية من طرف السلطات الاستعمارية من أجل نشر تعاليم الديانة المسيحية .[2]

لقد حاولت فرنسا إرسال العديد من البعثات التبشيرية إلى أرض الوطن ، لكّن الجزائريين ظلوا متمسكّين بدينهم ورفضوا سياسة التنصير وأن سكان مدينة "زواوة" مثلاً يفضلون الموت لأطفالهم على أن يروهم يتخلوا عن دينهم ، ولقد حاول الفرنسيين بكل مجهوداتهم طمس المعالم الإسلامية في فرنسا لكّن الجزائريين بقوا لدينهم خاضعين[3] .

وهنا كان دورٌ كبيرٌ للجمعيات التبشيرية في الاستعمار الاستيطاني في الجزائر إذْ سعت فرنسا إلى تجسيده في عدة أدوار أهمها :

1- حيازة الجمعيات التبشيرية نفسها للأراضي حيث منحت لهم أراضي شاسعة مثلاً 60 هكتاراً في وهران و 11 هكتاراً للأخوات العقيدة المسيحية في عنابة ،و 500 هكتاراً لملجأ قسنطينة لليتامى ، و 4 هكتارات لملجأ بوفاريك والجزائر .

2-تربية اليتامى ليصبحوا " معمرين "، تيتم عدد كبير من الأطفال الأوروبيين مثلاً بسبب عدم التأقلم مع المناخ الجزائري وانفصال الوالدين بعد الزواج غير شرعي .

3-استقدام المستوطنين إلى الجزائر : حيث عمل" لافيجري"[4] على تشجيع الاستيطان إلى الجزائر بقوة من أجل نشر المسيحية [5].

---

[1] بحة وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص52 ،53 ،54 .

[2] محمد طاهر واعلي ، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2013 ص 45 .

[3] سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 ،المرجع السابق ، ص 71 .

[4] **لافيجري** : هو أسقف فرنسي من مواليد "بايون" في 21 اكتوبر 1825 ،دكتور متخصص في علم اللاهوت ، وأستاذ التاريخ بجامعة باريس ،مؤسس المدارس التبشيرية في المشرق وجمعية مبشري إفريقيا المعروفة بفرقة "الآباء البيض" التي نشطت في الجزائر ، عمل على تنصير الجزائريين مستغلا اليتامى **أنظر** :بطاش ، المرجع السابق ص 80 .

[5] واعلي، المرجع نفسه ، ص ص 52،53 .

أمّا من الجانب الثقافي فلم تقم إدارة الاحتلال بأي جهد جاد في ميدان تعليم الأهالي وتركت المجال مفتوحاً أمام أي مغامر مهاجر مستقر في البلاد ، ومن هنا قامت فرنسا بتأسيس المدارس لاستقبال الأطفال الفرنسيين والأوروبيين وحتى الجزائريين ، لكن هؤلاء الأطفال الأخيرين أحجموا أبائهم عن إرسالهم إلى هذه المدارس خوفاً عليهم ، عندما تبيّن هدف فرنسا بالدرجة الأولى في تمسيحهم[1] وتحويلهم عن دين آبائهم وأجدادهم[2].

ففرنسا لم تخف نيتها منذ دخولها إلى هذه الأرض من خلال مشاريعها الاندماجية وعنصريتها وتحيزها المفرط لثقافتها ولغتها وديانتها ، فقد عملت الإدارة الفرنسية على توفير نوع خاص من التعليم لأبناء المستوطنين الأوربيين يختلف تماماً عن تعليم الأهالي ومن هنا يتجلّى محاربة الاحتلال لتعليم الجزائر بينما يوفر لأبناء المستوطنين الإمكانيات الكافية ويحرم أبناء الجزائر[3] .

لقد رفض المستوطنون المدارس القرآنية الأهلية من خلال القول " لم يقبل المستوطنون المدرسة العربية الفرنسية لقد نقدوها بشدة إذا من الضروري تغييرها ، ويمكننا تعويضها بالمدارس المختلطة "، كما اعتبر المعمرون " أن الأهالي لا يصلحون إلا للأعمال الشاقة بدون جدوى وهذا الاعتقاد منهم جعلهم يثورون على فتح المدارس للأهالي غير جديرين بالقهر" كما صدر أيضاً قرار في المجلس الأعلى " إن الأهلي لا يقبل الثقافة والتعليم وفتح المدارس للأهالي في الجزائر يعرض هذه البلاد لخطر حقيقي في الميدان الأمني وفي ميدان توظيف الفرنسيين في الجزائر ، وبناء على ذلك تطالب البرلمان الفرنسي بأن يعدل قراره الخاص بفتح المدارس الأهلية "[4].

فرغبة فرنسا كانت في تجهيل المجتمع الجزائري من أجل تسخيره لخدمة مصالح ولقد اقترحت فرنسا حُججاً بأن الجزائريين هم الذين يرفضون التعليم ويمتنعون عن إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية خشية

---

[1] السبيل الوحيد لفرنستهم وجعلهم يرضون بالأمر الواقع ، ويتوقفون عن الجهاد والثورة ، وهو يؤمن بأن الجزائريين لن يطيعوا فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين، ومن أقواله :"**إن عهد الصليب قد بدأ ، وإنّه يستمرّ إلى الأبد ... وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة أرجائها بنور مدينة منبع وحيها من الإنجيل** " ، ومع مرور الزمن منيت سياسته بالفشل وتوفي بالجزائر 26 نوفمبر 1892 ، **انظر** : بطاش، المرجع السابق ، ص 76.

[2] جمال قنان ، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830–1944** ،ط.خ ، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، د.ب ، د.س ، ص ص 16، 17 .

[3] حماميد ، المرجع السابق ، ص ص 90،93،95 .

[4] محمد مبارك الميلي وعبد الله شريط ، **تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي** ،ب ط ،الجزائر ،1985 ص ص 273،274

تنصيرهم ،وكذا قلة الميزانية للإنفاق على التعليم بالمقابل قام الفرنسيون بالتضييق على التعليم العربي فانتشر الجهل بين الجزائريين سواء بلغتهم العربية أو بلغة المحتل الفرنسي[1] .

ولقد آثرت السياسة الاستيطانية الفرنسية على الجزائريين في مجال التعليم خاصة والثقافة بصفة عامة ويتجلى هذا في سعي فرنسا إلى محو الشخصية الوطنية ومحتوياتها الحضارية من خلال السيطرة على عقولهم ومحاولة تجهيلهم فعملت على تكثيف المدارس لخدمة المستوطنين بهدف غرس الثقافة الأوروبية عموماً وفرنسية خصوصاً.

لقد عملت فرنسا على تثبيت وجودها في الجزائر بكافة الوسائل والأساليب لهدف القضاء على مقومات الشعب الجزائري الدينية ،الثقافية ، الاجتماعية والاقتصادية لتجرده من وسائل المقاومة المادية والمعنوية ، لكنها لم تحقق كل ما أملته ، وظل الجزائريون يقاومون بكافة الوسائل للفكاك من السيطرة الاستعمارية [2].

مما لاشك فيه أن مسألة التعليم تحتل مكانة بارزة في التطور العام للبشرية ، وبما أن الجزائر هي الضحية الأولى في التاريخ المعاصر ، يمكننا القول أن فرنسا استغلت الوضع على اعتبار أن التعليم هو الدخل الرئيسي إلى العصرنة والمدينة فسعت إلى ضرب الجزائريين في العمق بفتحها المدارس لتعليم أبنائهم مبادئ اللغة الفرنسية وهذا إن دل على شيء إنما هو القضاء على الكيان الوطني الجزائري .

---

[1] بحة وآخرون ، المرجع السابق ، ص 49 .

[2] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 –1989** ، **ج1** ، ب.ط ، دار المعرفة ، الجزائر، 2006 ص 166 .

الخاتمة

يعتبر الاستعمار الفرنسي للجزائر من أخطر أنواع الاستعمار الذي عرفته البشرية كونه كان استيطانيًا لأن هذا النوع يعتمد على إبادة العنصر المحلي من السكان ، لكي يحل محله عنصر غريب ،وإذا كان الإسبان والإنجليز والبرتغاليين قد قاموا في يوم ما بإبادة شعوب بأكملها في كل من أستراليا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى ،فإن الاستعمار الفرنسي عمل أكثر من ذلك بالجزائريين وبعد دراستنا لهذا الموضوع من مختلف جوانبه خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– اعتبرت فرنسا الجزائر منذ بداية الاحتلال مستعمرة للتخلص من الفائض السكاني ودعم الجانب العسكري لنجاح عملية الاحتلال، لكنها صدمت بانخفاض الهجرة الفرنسية إلى الجزائر ، الشيء الذي جعلها تتجه نحو الأوربيين والإسبان والايطاليين بصفة خاصة ، وهكذا كان الأوربيون في الجزائر عبارة عن خليط من أجناس لكن العنصر السائد هو الفرنسي ، وكان ارتباط المعمرين بالسلطة الفرنسية قويًا إذ كانوا حلفاء للاستعمار لأن مصيرهم مرهون بالتواجد العسكري والسياسي الفرنسي في الجزائر.

– في الفترة الممتدة من 1830-1870م لم تكن الظروف مواتية لهؤلاء المعمرين لكي يفرضوا أنفسهم ومصالحهم في الجزائر بفضل عوامل عديدة : المقاومة الجزائرية المسلحة مثل مقاومة الأمير عبد القادر التي أدّت إلى وفاة العديد من المعمرين وهجرة البعض الآخر ، التردد في مواقف فرنسا تجاه الجزائر خاصة في عهد الإمبراطورية الثانية ، وهذا التردد كان بفعل ضعف الرأسمالية الفرنسية نفسها ، لكن هذه الفترة عرفت ميلاد نشاط سياسي جديد للمعمرين ، الذي كان استهدف الوصول إلى المؤسسات السياسية للمستعمرة ، والوصول إلى هذه المؤسسات لن يتحقق إلا بالإطاحة بالنظام العسكري في الجزائر.

– مرّت سياسة الاستيطان الفرنسية في الجزائر بعدّة مراحل ، عرفت المرحلة الأولى تدفقًا كبيرًا للفرنسيين والأوربيين ، وامتدت من 1830 إلى 1841م خاصة بعد تشجيع الحكومة الفرنسية على الهجرة إلى الجزائر لتكوين مجتمع قادر على السيطرة اجتماعيًا ، أما المرحلة الثانية فامتدت من 1841 إلى 1852م أين ألحقت الجزائر بفرنسا دستوريًا ، أمّا المرحلة الثالثة فامتدت من 1852 إلى 1870م أو عهد الإمبراطورية الثانية بحيث كان الاستيطان الأوربي في الجزائر قد أحدث تناقضًا كبيرًا بين الجزائريين والمعمرين، فقام نابليون بإنشاء ما أسماه بالمملكة العربية وجعل نفسه حاكمًا على المعمرين والجزائريين ، ومن أجل نجاح هذه السياسة الاستيطانية الرامية لتعمير الجزائر بالأوربيين استعملت جميع الوسائل للجعل من هذا الإلحاق إدماجًا شرعيًا وذلك بنزع الأراضي من أيدي الجزائريين وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية يغمرها أوربيون .

– إثر السياسة الاستيطانية التي اتبعتها فرنسا لإعمار الجزائر توافد إليها عدد من الفرنسيين والأوربيين الذين أطلق عليهم الكولون والمستوطنين والمعمرين وكذلك بعض النعوت من بينها أصحاب الأقدام السوداء وليس لهم أصل واحد ولا جنسية واحدة وليس لهم لغة مشتركة ولا مذهب ديني واحد ولا إيديولوجية فيأتي بالدرجة الأولى الفرنسيون فمعظمهم عسكريين جاءوا مع الحملة ، ثم يأتي العنصر الاسباني ثم المالطيون والإيطاليون والألمان ، وسويسريون وايرلانديون والجالية اليهودية التي كانت تقطن في الجزائر قبل مجيء الحملة إلى الجزائر وزاد نفوذها بعد احتلال الجزائر ، كما قدم الجزائر جاليات عربية طالبة للعمل وكان من بينهم تونسيون ومغاربة .

– تميزت السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر بالعنصرية ، إذ نجد بأن الإدارة الاستعمارية قد عملت على تجريد الجزائريين من أراضيهم بمختلف الطرق والأساليب دون مراعاة النتائج الوخيمة التي خلفتها هذه السياسة ، وبالمقابل نجدها تمنح المعمرين أخصب الأراضي الجزائرية بمقابل وبدون مقابل ، أي أنها كانت تكيل بمكيالين : الصرامة والتعسف عندما يتعلق الأمر بالأوربيين.

– إنّ كل القوانين العقارية التي أصدرت في هذه الفترة لم تراع مصالح الجزائريين ولا خصوصية المجتمع الجزائري ، الذي كان يعتمد على الأرض كمصدر رزق أساسي ، وبالتالي فتجريده من أرضه يعني ببساطة دفعه للهلاك ، كما لم تراع خصوصية المجتمع الجزائري في طريقة استغلاله للأرض والمتمثلة في الانتفاع الجماعي ضمن الملكيات المشاعة ، في ظل محدودية الإمكانيات المادية وبساطة العتاد الفلاحي فإن تفتيت الملكيات المشاعة وإحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية قد أدى إلى تحطيم النسيج الاجتماعي القائم .

– إن ما قيل بشأن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية ، وعن تعاطف نابليون الثالث مع العرب هو كلام ينافي بجافي الحقيقة ، لأنّ السياسة العقارية التي تمّ انتهاجها في هذه الفترة لم تكن لتختلف عن سابقها ، ولا عمّا لحقها ، بل أنّ قانون سيناتوس كونسيلت 1863م الذي قيل عنه بأنّه كان عربيًا هو من أخطر القوانين العقارية التي تمّ إصدارها طيلة الفترة الاستعمارية ، وهذا بالنظر للنتائج الوخيمة التي ترتبت عنه حيث أدّى إلى تفتيت أراضي العرش ، والإخلال بالتوازن الاقتصادي للمجتمع الجزائري ، إضافة إلى تحطيم البنية الاجتماعية التي كانت قائمة قبل ذلك ، وهو الشيء الذي زاد في حرمان الجزائريين ، وجعل أملاكهم عرضة للسلب والاغتصاب من طرف المعمرين والشركات الرأسمالية الكبرى.

– لتثبيت السياسة الفرنسية في الجزائر كان التفكير في تأسيس القرى الفلاحية ، وهو ما فسر وجود التوسع المدني مرهونًا ومتزامنًا مع لتوسع العسكري ، فاهتمت السياسة الفرنسية بالمدن الحضرية فاحتلتها لتأسيس القرى الفلاحية الاستيطانية بالقرب من المدن العمرانية التي امتدت على أجود الأراضي .

– اصطدمت مصالح المعمرين بمواقف العسكريين ،إذْ احتدم الصراع بينهما كمّا ، أثرت فيه التطورات الاجتماعية والسياسية في فرنسا ، فإذا كان المعمرون قد انتصروا بانتصار الحزب الجمهوري في فرنسا في عهد الجمهورية الثانية ، فإنّ العسكريين قد استعادوا مواقعهم بفضل إقامة الإمبراطورية الثانية أو النظام الديكتاتوري الذي بقي على رأسه نابليون الثالث مدة حوالي 18 سنة .

– إنّ سقوط الإمبراطورية الثانية قد فتح المجال أمام المعمرين، حيث رفعوا شعار "الإدماج" الذي يعني في نهاية المطاف إبعاد العسكريين عن السلطة ، حيث استغلوا هزائم الجيش الفرنسي أمام الجيش البروسي لتصفية النظام العسكري ، فخلعوا باسم الجمهورية الثالثة موظفي الإمبراطورية قبل أن تتدخل سلطة الجمهورية الثالثة ، لقد كانت سنتي 1870 و 1871م فترة زمنية حاسمة في علاقاتهم بالنظام العسكري ومكنّتهم تحالفاتهم مع جمهوريي المتروبول ضد الإمبراطورية من إقامة الحكومة المدنية في الجزائر .

– أن طبيعة الاستيطان الفرنسي في الجزائر قد أثّر تأثيراً واضحاً على المجتمع الجزائري في شتّى الميادين دينياً، اقتصادياً، ثقافياً، اجتماعياً ،كما بقي تأثير ذلك إلى ما بعد الاستقلال .

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : إحصاءات اليهود في بعض المدن الجزائرية خلال السنوات الأولى للاحتلال

المدينة	السنة	العدد
الجزائر	1830	5000
	1838	6065
	1851	8000-7000
البليدة	1841	113
المدية	1843	625
مليانة	1843	112
بوفاريك	1843	09
وهران	1830	2300
تلمسان	1838	5637
	1830	1500
	1843	1508
سيدي بلعباس	1851	78
معسكر	1843	32
مستغانم	1830	698
تيارت	1844	33
مغنية	1846	01
الأصنام (شلف)	1844	10
قسنطينة	1830	3000
سطيف	1843	02
	1851	120
	1866	730
عنابة	1838	283
	1839	421
	1840	406
عنابة	1841	495
	1849	280

	1866	674
سكيكدة	1840	91
	1841	89
	1843	118
	1851	90
	1866	119
قالمة	1843	49
	1849	47
	1866	378
بسكرة	1866	59
بجاية	1838	10
	1839	136
	1840	12
	1841	13
	1851	36
	1866	300
باتنة	1851	36
	1866	385
سوق أهراس	1861	198

المرجع : معوشي آمال، **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي1830–1870م**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 310،311.

الملحق رقم (02) الإجراءات التطبيقية لقانون سيناتونس كونسيلت 1865

No 11 décret relatif a la redation et la délivrance des actes de notoriété à fournir par les indigènes et par les étrangers indigents a l'appui de leurs demandes

NAPOLEON par la grâce de dieu et la volonté nationale empereur des Français

A tous présents et a venir, salut

Sur le rapport de notre ministre secrétaire d'Etat au département de la Guerre, sur l'avis de notre garde des sceaux ministre secrétaire d'Etat des finances et d'après les prépositions du Gouverneur général de l'Algérie, le conseil du gouvernement entendu :
Vu le Senatus Consulte du 14 juillet 1865, sur l'état des personnes et la Naturalisation, en Algérie
Vu le décret du 21 Avril 1866 portant règlement d'administration publique pour l'exécution dudit Senatus Consulte et spécialement l'article 19 dudit décret
Considèrent qu'il y a lieu de faciliter aux indigènes musulmans ou israélites et aux étrangers qui sollicitent leur naturalisation l'accomplissement des formalités prescrites par le décret susvisé
Avons decretee et décrétons ce qui suit

ART 1 les actes de notoriété, produits à l'appui des demandes de naturalisation, sont délivrés en brevet et dispenses d'homologation
Les actes de notoriété produits, soit pour les indigènes musulmans ou israélites soit pour les étrangers ayant préalablement justifie de leur indigence, sont vises pour timbre et enregistres gratis

ART 2 toutes les fois que l'époque de la naissance et la durée du séjour en Algérie peuvent être constatés devant le même juge de paix, ou le même cadi cette constatation est fait par un seul et même acte de notoriété

ART 3 dans le cas prévu par le 2 de l'art 1er du présent décret les émoluments du greffier de justice de paix et ceux des cadis sont

fixes a un Franc pour chaque acte de notoriété

ART 4 lorsque le demandeur en Naturalisation ne justifie pas qu'il réside depuis une année au moins dans la localité ou sa demande est formée, il
En est refer par les juges de paix ou par les cadis au procureur impérial du ressort, au commandant de la subdivision ou du cercle, ou au chef du bureau arabe, suivent le territoire a la suite de ces communications et en exécution des ordres hiérarchiquement transmis, les actes de notoriété
Reçus au lieu de la résidence du demandeur peuvent être contrôles par le juge de paix du dernier domicile de l'étranger ou par le cadi du dernier domicile ou du lieu de naissance de l'indigène

ART 5 le demandeur en naturalisation n'a pas produit : devant juge de paix ou le cadi de sa résidence, le nombre de témoins réglementaires, il peut y être supplée a sa requiete, par les renseignements du magistrat du lieu de sa naissance ou de son dernier domicile, ainsi qu'il est dit a l'art 4

ART 6 Nos ministres secrétaires d'Etat au département de la Guerre, de la justice et des cultes, des finances et le Gouverneur général de l'Algérie, sont chargée chacun en ce qui le concerne de l'exécution du présent décret, qui sera insère au bulletin des lois et au bulletins officiel du gouvernement général de l'Algérie

Fait à Paris le 29 janvier 1868

Signe : **NAPOLEON**
Par l'empereur
Le Maréchal de France ministre secrétaire d'Etat au département de la guerre
Signe : **NIEL**

المرجع : عبد القادر كركار ، **الطائفة اليهودية من 1830–1900 التجنيس وردود الفعل** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2008 ص ص 191 . 192

الملحق رقم (03) :قائمة مراكز الاستيطان في إقليم ميلة

رقم المركز	اسم المركز
1	فرجيوة – فج مزالة –
2	الرواشد
3	رجاص لفرادة
4	زغاية
5	تيبرقنت
6	بني قشة
7	سيدي مروان
8	بوفوح
9	احمد راشدي –ريشليو –
10	شلغوم العيد –شاطودانرومال–
11	عين الملوك
12	سيدي خليفة
13	واد سقان
14	بشيرة –لوفاسور –
15	حمالة
16	عين التين
17	تاجنانت – ساندونا –
18	تلاغمة
19	بومالك
20	القرارم قوقة
21	عزابة
22	واد العثمانية
23	سليانة
24	قرافلوط

25	ميلة

المرجع : حياة بودويرة ، **الملكية والمجتمع في المنطقة فرجيوة خلال القرن التاسع عشر** ، مذكرة لنيل الماجستير ، تخصص الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، مرقونة ، جامعة قسنطينة ،2011 –2012 ، ص 133 .

الملحق رقم 04 : قائمة بأسماء المراكز الاستيطانية الناشئة في عمالة وهران 1830–1870

الرقم	اسم المركز	المساحة بالهكتار	تاريخ المنشأ أو التوسع
01	مستغانم "الضاحية "	4.039	1841
02	معسكر "الضاحية "	5.109	1841
03	تلمسان "الضاحية "	1.778	1842
04	السانية " الضاحية "	635	1844
05	سيدي الشامي " الضاحية "	886	1845
06	مسرغين "الضاحية "	13.499	1845
07	أرزيو " الضاحية "	6.274	1845
08	سيق " الضاحية "	12.542	1845
09	مرسى الكبير – سان أندري سانت كلوتيد	-	-
10	سانت جيروم	1.244	1846
11	مزغران	1.310	1846
12	تليلات تافراوي – الهمول	6.617	1846
13	سانت ليون ومولاي مقهوم	1.339	1846
14	ستيدية	1.169	1846
15	نمور " الغزوات "	2.221	1846
16	فالمي " الكرمة "	6.000	1848
17	أركول " بئر الجير	4.946	1848
18	سان كلو " قديل " – مستوطنة زراعية	4.686	1848
19	كليبر " سيدي بن يبقى " – مستوطنة زراعية	4.008	1848
20	مفسوخ – مستوطنة زراعية	1.326	1848
21	سان لو- بور أبول " بطيوة " – مرسى الحجاج	1.550	1848
22	فلوريس "حسيان الطوال "- مستوطنة زراعية	1.426	1848

23	حاسي بن عقبة – مستوطنة زراعية	3.557	1848
24	سان لويس " زهانة "– مستوطنة زراعية	2.963	1848
25	حاسي بن فريحة – مستوطنة زراعية	5.570	1848
26	حاسي بونيف – مستوطنة زراعية	2.048	1848
27	حاسي عامر – مستوطنة زراعية	1.270	1848
28	مانجان " البراية " – مستوطنة زراعية	1.445	1848
29	ريفولي " حاسي مماش " – مستوطنة زراعية	1.600	1848
30	عين تادلس – مستوطنة زراعية	1.900	1848
31	سوق الميتو – مستوطنة زراعية	1.747	1848
32	أبو قير " مرسى " – مستوطنة زراعية	1.330	1848
33	عين نويسى – مستوطنة زراعية	1.980	1848
34	تونين " خير الدين " – مستوطنة زراعية	1.022	1848
35	نيجريي – مستوطنة زراعية	2.568	1849
36	برايا – مستوطنة زراعية	2.332	1849
37	سيدي بلعباس " الضاحية "	8.204	1849
38	عين الترك	2.624	1850
39	بوسفر	3.908	1850
40	سان اندري بمعسكر " خصيبية "	3.549	1850
41	سان هيبوليت " المامونية "	555	1850
42	صفصاف	1.283	1850
43	منصورة	2.966	1850
44	حناية	2.722	1851
45	بون دي شليف " سيدي بلعطار "	1.890	1851
46	عين سيدي الشريف	1.295	1851
47	عين تموشنت	1.159	1851
48	واد حمام	700	1851

49	بلاد تواغية	1.424	–
50	بيليسي " صيادة "	3.468	1854
51	بلكوت " عين بودينار "	3.868	1854
52	بوتليليس	4.054	1855
53	عين كيال والبريج	3.135	1855
54	برودون " سيدي براهيم "	2.287	1856
55	سيدي لحسن	3.208	1856
56	بورمال " العامرية "	3.684	1856
57	غليزان	10.627	1857
58	بريقو ، دبروسفيل وهبرة " المحمدية "	15.522	1858
59	عين الأربعاء	3.427	1858
60	تنيرة	3.337	1858
61	يلل	1.725	1859
62	ريو سلادو " المالح "	3.000	1859
63	الراحل " حاسي الغلة "	1.000	1859
64	عمي موسى	1.050	1859
65	مقطع دوز	17.253	1862
66	سعيدة	1.890	1862
67	باليسي " سيدي خالد "	1.993	1863
68	لي توامبل ، زليفة ، أوماته " سيدي حمادوش "	4.470	1863
69	زمورة	–	1864
70	لاموريسيار " أولاد ميمون "	2.145	1869
71	بون دي ليسار " بن سكران "	2.100	1869
72	عين كرمن	3.901	1870
73	ماجانتا " الحسابية "	5.990	1870
74	باليكاو " تغنيف "	1.253	1870

المرجع : عدّة بن داهة ،**الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962م**، ج1 ، ط خ بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص ص 122 ،131 .

ملحق رقم (05) :

المراكز الاستيطانية ما بين 1840–1850م:

السنة	عمالة الجزائر	عمالة وهران	عمالة قسنطينة
1840	دالي ابراهيم – القبة		
1841	مصطفى البيار ، بئر مراد رايس، بئر خادم ، حسين داي ، المدية	ضاحية مستغانم ضاحية معسكر تلمسان	سكيكدة جيجل القالة
1842	ضاحية مليانة ، البليدة ، العشور شرشال ، القدوس ، القليعة ، أولاد فايت		
1843	بوزريعة ، الشراقة ، عين بنيان ، بوانت بيسيكاد ، ساولة ، بوغار ، الأصنام تنس ، ثنية الحد		
1844	بابا حسن ، الخرايسية ، دواودة،فندق غيس الخشنة)،الفوكة،الحالمة،سانفرديايند،سانتا يملي سيدي فرج،الصوالي،زرالدة،تنس	السانية	دار ميمونت الحروش سان انطوان فالي
1845	الصومعة ،أومال	أرزيو مسرغين،ساندوني دوسيق،سيدي شامي	دوز ريفيل قالمة(ضاحية)

1846	الشفة ، موزاية فيل	مزغران،مرسى الكبير، سان اندري،سان كلوتيلد،سان جيون،سانت ليوني،ستيديا،غور	عين فية
1847			بيجو طوندي،سماندو ،سان شارل،سطيف(ضاحية)
1848 **1849**	أفروفيل،دالماشيا،يني مراد، وادي جر،جوان فيل،مونتيا سيتي،كاستيغليون ،زوريخ أس الاربعاء	فالي،اركول ،حاسي عامر،حاسي بن عقبة،حاسي بونيف،سنا لوسي،البراية،بن عربي،سيدي بلعباس،عين الترك،بوسفر، منصورة،صفصاف، سان اندري،سان هيبوليت	غاستون فيل،روبرت فيل جيمابس، موندوفي ،بغال،هيليوليس ،ميليزيمو،بيتي باتنة
1850	فوردي لو		

المرجع : عدّة بن داهة ، ج 1 ،المرجع السابق ، ص ص 50 ،51 ،52 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع (البيبليوغرافيا):

قائمة المصادر :

1. باشا محمود محمد ، **الاستيلاء على إيالة الجزائر** ،ترجمة : عزيز نعمان ، دار الأمل ، الجزائر 2009م.
2. بفايفر سيمون ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ، ترجمة : أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر 1998م.
3. تشرشل شارل هنري ، **حياة الأمير عبد القادر** ، ترجمة : أبو القاسم سعد الله ، دار التونسية للنشر تونس ، 1974م .
4. الجزائري محمد بن عبد القادر،**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**،شرح وتعليق : دكتور ممدوح حقي ، منشورات هالة ، الأبيار الجزائر ، 2007م.
5. شلوصر فندلين ، **قسنطينة أيام أحمد باي** 1832–1837**م** ، ترجمة : أبو العيد دودو ، سحب للطباعة الشعبية ، الجزائر ، 2007**م** .
6. عباس فرحات ، **ليل الاستعمار** ، **حرب الجزائر وثورتها** ، ترجمة : أبو بكر رحال ، منشورات الجزائر للكتب ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2011م .
7. ابن عثمان حمدان خوجة ، **المرآة** ، ترجمة : محمد العربي الزوبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م .

قائمة المراجع :

1. إحدادن زهير ، **شخصيات ومواقف تاريخية** ، د.ط ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2007 .
2. أديب حرب ،التاريخ **العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808–1847م** ،ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1983 .
3. أجرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير1954م** ، ترجمة عيسى عصفور ، مج 2 ، ط2 ،دار الأمة ، الجزائر ،2008م .
4. أجرون شارل روبير ،**الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م – 1919** م ، ترجمة م.الحاج مسعود ج1 ،دار رائد للكتاب ، الجزائر ،2007م.

5. الأشرف مصطفى ،**الجزائر الأمة والمجتمع** ، ترجمة : حنفي بن عيسى ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007م .

6. ألتر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون وإفريقيا الشمالية** ، ترجمة : محمود علي عامر ،ط1 ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1989م.

7. بطاش علي، **الاستدمار الفرنسي في الجزائر1830-1900م** ،صدر بمناسبة الاحتفال بخمسينية الاستقلال بالدعم من مديرية الشباب والرياضة لولاية بجاية ، الجزائر ،د س.

8. بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830– 1834م** ، الجزائر ،1977 .

9. بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة من 1830– 1989م** ، ج1 ، ب.ط ، دار المعرفة ، الجزائر 2006 .

10. بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م** ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،1997 .

11. بوخاوش سعيد ، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر** ، وزارة الثقافة ، الجزائر 2013 .

12. بوعزيز يحي ، **ثورات القرن التاسع عشر** ، ط .خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009

13. بوعزيز يحي ، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830–1945م)** د.م.ج بن عكنون ، الجزائر ،1945 .

14. بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1952م)** ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ،2007.

15. تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط5 المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ،2008.

16. جلال يحي ، **المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار** ، ج3 ،دار النهضة العربية بيروت لبنان ،1981 .

17. جوليان شارل أندري ،**تاريخ الجزائر المعاصرة ، الغزو وبدايات الاستعمار 1827 –1871م** مج1 ،دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013.

18. حماميد حسينة ، **المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954–1962م** ،ط1، منشورات حبر الجزائر ،2007 .

19. خلف التميمي عبد الملك ، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي** ، (**المغرب العربي – فلسطين – الخليج العربي**) ، دراسة تاريخية مقارنة ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1983م.

20. بن داهة عدة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830– 1962** ،ج1 ، ط.خ بوزارة المجاهدين ،الجزائر ،2008

21. بن داهة عدة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962م** ،ج2 ، ط.خ بوزارة المجاهدين ، الجزائر ،2008 .

22. زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1900م** ،ط.خ بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 .

23. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1 ،ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007 .

24. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج2 ،ط.خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007.

25. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج6 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1983 .

26. سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1900م**، ج1 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1992 .

27. سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860– 1900م** ،ج1 ،ط.خ ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 .

28. سعد الله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930م** ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1996 .

29. سعد الله أبو القاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بداية الاحتلال** ، ط3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

30. سعيدوني ناصر الدين ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1988 .

31. سلاماني عبد القادر ، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832– 1847م** ، دار قرطبة لنشر والتوزيع ، باب الزوار ، الجزائر ،2012 .

32. عباد صالح ، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870–1900م** ، ب.ط ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1984 .

33. علمي سعيد ، **الاستعمار والعمران السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر** ، ترجمة: نسرين الوالي وآخرون ،ج1 ،دار الخطاب ، الجزائر ،1905 .

34. عميراوي أحميدة وآخرون ، **آثار السياسة الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830–1954م** ط.خ ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 .

35. عميراوي أحميدة ، **من تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2 ، دار الهدى لنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر ،2009 .

36. غربي الغالي وآخرون ، **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد** ، دار هومة ، الجزائر 2007 .

37. فركوس صالح ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ط1 ، البصائر ، الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

38. فركوس صالح ، **المختصر في تاريخ من العهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962** ، دار العلوم النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 .

39. قاصري محمد السعيد ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830–1962م**، ب.د ، دار الإرشاد لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

40. قداش محفوظ ، **جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830–1954م** ، تر :محمد المعراجي ، ط.خ المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2008.

41. قنان جمال ، **دراسات في المقاومة والاستعمار** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1996.

42. قنان جمال ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، ب.ط ، المؤسسة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1994 .

43. قنان جمال ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830–1914م** ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م ، منشورات وزارة المجاهدين ، 2009 .

44. كاتب كمال ، **أوروبيون ، أهالي ، يهود بالجزائر 1830–1962م** ، **(تمثيل وحقائق السكان)** ، تر : رمضاني زبدي ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2011 .

45. معوشي آمال ، **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830–1870م** ، دار الإرشاد لنشر والتوزيع الجزائر ، 2013 .

46. الميلي محمد مبارك وآخرون ، **تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي** ، ب.ط ، الجزائر 1985.

47. نسيم يوسف جوزيف ، **تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها** ، ط1 ، دار النهضة لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 1984 .

48. هربارت ميشال ، **حكاية القسم الكاذبة** ، منشورات الذكرى الأربعين الاستقلال ، الجزائر 2002 .

49. واعلي محمد طاهر ، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2013 .

50. يحياوي رحيم ، **دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين** ، منشورات باجي مختار ، الجزائر ، 2006 .

المراجع بالفرنسية :

1-Foucona Narisse **, la live d'or de l'Algérie** ,chllamel et cie éditeurs, Paris ,1889.

2-sari Djilali , **la depossèssion des fellahs 1830-1962,** enog editions , alger, 2010

المقالات :

1-عثمان فكار ، **الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري :مقارنة سوسيولوجية** ، مجلة جامعة دمشق مج 29 ، ع 3+4 ، 2013 .

الرسائل الجامعية :

1. بحة عز الدين وآخرون ،**انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1900م** ، رسالة لنيل شهادة لليسانس في التاريخ ، تخصص تاريخ عام ، قسم التاريخ ، مرقونة المركز الجامعي بالوادي 2010-2011 .

2. بوجناح دليلة ، **الفكر الاستعماري الفرنسي وتطوره خلال القرن التاسع عشر من خلال النظريات والممارسات** ، رسالة لنيل شهادة ماجيستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2010-2011 .

3. بوديرة حياة ، **الملكية والمجتمع في منطقة فرجيوة خلال القرن التاسع عشر** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، مرقونة ، جامعة قسنطينة ، 2011–2012 .

4. تلمساني بن يوسف ، **التوسع الفرنسي في الجزائر1830–1870م** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2004 – 2005 .

5. بن حبرو راضية ، **المكاتب العربية ودورها في إنجاح السياسة الفرنسية بالجزائر 1844–1900م** ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة 2012- 2013 .

6. حيمر صالح ، **السياسة العقارية في الجزائر 1830–1930م** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ معاصر ، مرقونة ، جامعة باتنة ، 2013- 2014م .

7. رحمون دليلة ، **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وآثرها في المجتمع الجزائري 1830–1914م** ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة ،2012 -2013م .

8. رواحنة عبد الحكيم ، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870–1930م** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة باتنة ، 2013 – 2014م.

9. زروق نادية ، **سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في شمال إفريقيا الجزائر نموذجًا 1830–1900م** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2010 – 2011م .

10. شلبي آمال ، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائر 1954– 1956م** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة باتنة ، 2005–2006 م .

11. شلبي شهرزاد ، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، مرقونة جامعة باتنة ، 2008– 2009 .

12. صالحي توفيق ، **المجتمع الجزائري في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونية 1838–1962م** رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة قسنطينة ، 2010–2011م.

13. علامة صليحة ، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830–1930م** ، رسالة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2000–2001م.

14. العيفة وفاء ، **السياسة الاقتصادية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م** ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة ، 2012–2013م .

15. فشار عطا الله ، **النخبة الجزائرية – جذورها – تطورها – اتجاهاتها 1914–1954م** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر 2008 م.

16. قريشي محمد، **الأوضاع الاجتماعية لشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلا ع الثورة الكبرى 1945–1954م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2001–2002م.

17. قطيش علي وآخرون ، **الوقف في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** رسالة لنيل شهادة ليسانس ، تخصص تاريخ عام ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة تبسة ، 2008–2009م.

18. كركار عبد القادر ، **الطائفة اليهودية من 1830–1900م التجنيس وردود الفعل** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2008م .

19. مختاري الطيب ، **اللجنة الإفريقية 1833–1834م** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2009–2010م.

20. مزهورة الحاج حسين ، **السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية فيما بين سنتي 1871و1900م** رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر 2004–2005م.

21. مناصرية يوسف ، **النشاط الصهيوني في الجزائر بين 1897–1962م** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2001م.

22. يزير عيسى ، **السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830– 1914م** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2008-2009م.

فهرس المحتويات

الموضوعات **الصفحة**

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات.

المقدمة.....(أ– ث).

المدخل :الاستيطان في الجزائر.....**ص15– 19**.

1. تعريف الاستيطان.....ص15.
2. تعريف المستوطنين.....ص16.
3. أشكال الاستيطان.....ص18.
4. أهداف الاستيطان.....ص19.

المبحث الأول : الاحتلال الفرنسي للجزائر وبداية التغلغل الأجنبي.....**ص22–39**

المطلب الأول :دخول فرنسا للجزائر وسقوط العاصمة.....**ص22–27**

1. مبرّرات الحملة الفرنسية على الجزائر.....ص23.
2. أهداف الحملة الخفية .....ص24.
3. تعداد الحملة .....ص24.
4. سقوط العاصمة .....ص25.
5. توقيع معاهدة الاستسلام.....ص26.

المطلب الثاني : السياسة الاستيطانية بداية الاحتلال.....**ص28–34**.

1. المراحل التي مرت بها السياسة الاستيطانية في الجزائر.....ص28.

1-1 المرحلة الأولى 1830-1841.....ص28

1-2 المرحلة الثانية 1841-1852.....ص33.

1-3 المرحلة الثالثة 1852-1870.....ص34.

المطلب الثالث : العناصر السكانية التي استقدمتها فرنسا للجزائر .....ص35 –40.

1. الجالية الاسبانية.....ص36.
2. الجالية المالطية.....ص37.
3. الجالية الايطالية.....ص37.
4. الجالية الألمانية.....ص38.
5. جالية اليهود.....ص38.
6. الجالية السويسرية.....ص40.
7. التونسيون والمغاربة.....ص40.

المبحث الثاني:علاقة المستوطنين مع الإدارة الفرنسية ودورهم في إلغاء الحكم العسكري.42–62

المطلب الأول : المنظومة القانونية لتشجيع الاستيطان.....ص42– 48

1. قرار " الكونت كلوزيل " 8 سبتمبر 1830.....ص42.
2. قرار 7 سبتمبر 1830.....ص43.
3. قرار 10 جوان 1831.....ص43.
4. مرسوم 22 جويلية 1834.....ص44.
5. مرسوم 24 مارس 1834.....ص45.
6. مرسوما 1844 و 1846.....ص45.
7. قانون 21 جويلية 1846.....ص45.
8. مرسوم 19 سبتمبر 1848.....ص46.
9. قرار 27 سبتمبر 1848.....ص46.
10. قانون 16 جوان 1851.....ص46.
11. قانون 18 جويلية 1851.....ص46.
12. القرار المشيخي 22 أفريل 1863 .....ص47.
13. القرار المشيخي 14 جويلية 1865 م.....ص.49

المطلب الثاني : علاقة المستوطنين مع الإدارة الفرنسية .....ص49– 56.

1. مع السلطة العسكرية .....ص49.
2. مع الإمبراطورية الثانية.....ص53.

المطلب الثالث : دور المستوطنين في إلغاء الحكم العسكري .....ص57–62.

المبحث الثالث : التوزيع الجغرافي لتمركز الأوربيين وتطورهم الديموغرافي ص64–83

المطلب الأول : مناطق استقرار المستوطنين.....ص64.

1. عمالة الجزائر (الوسط).....ص64.
2. عمالة قسنطينة (الشرق).....ص66.
3. عمالة وهران (الغرب).....ص69.

المطلب الثاني : التطور الديموغرافي للمستوطنين.....ص72–76

المطلب الثالث : انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين.....ص77–83

1. سياسيا وإداريا.....ص77.
2. اقتصاديا واجتماعيا.....ص78.
3. دينيا وثقافيا.....ص80.

الخاتمة.....ص84.

الملاحق.....ص88

قائمة المصادر والمراجع.....ص100.

فهرس المحتويات ص109